الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

رقم: .....

العنوان:

رياس البحر في الجزائر ودورهم العسكري والاقتصادي منذ بداية الوجود العثماني إلى غاية نهاية مرحلة البيلربايات 1518-1587م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالب: رشيد بن جدي

إشراف الدكتور: أ.د أحمد رواجعية

لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
نبيل بومولة	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
أحمد رواجعية	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا و مقررا
قويدر عاشور	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2018 – 2019م

شكر وتقدير

أتقدم بخالص عبارات الشكر والتقدير للأستاذ المشرف "أحمد رواجعية" على توجيهاته القيّمة والتي كانت لي بمثابة نقاط إنطلاق إتبعتها في إنجاز بحثي

فشكرًا جزيلًا.

كما أتقدم بتشكراتي وتحياتي الخالصة إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة

ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر إلى أعضاء اللجنة الذين يناقشون هذه المذكرة.

رشيد

إهداء

الحمد لله ربي العالمين على منّه وفضله وجوده وكرمه أن أتممت هذا العمل الذي هو بين

أيدينا بإذنه تعالى

أهدي هذا العمل إلى والدي الكريمين أبي الطيب وأمي زينب أطال الله في عمرهما

وإلى إخوتي مصطفى عبد الرزاق سليم وزوجاتهم وإلى هشام وإلى أخواتي

وإلى أحفاد أبي نصي مؤمن إخصاب وأود

وأسباطه فارس أيمن كريم نجم الدين فاتح عبد السلام يوسف ونهاد صفي ومروة

وإلى كل الأصدقاء أحمد ومصباح بن جدي محمد بن عمير موسى توجحاح أحمد نابلي العيد

براهيمي حماد عميري جفافلة الوناس مراد وفارس بوعالي إسلام نقلي عبيدي ومروة

صولي أنور بوعتر بن محمد بولقرون حكيم شهيب بلال وزناجي عبدو بن زواد رامي

ومغربي.

إلى أساتذتي محمد الطيب بوصوار

وصلي اللهم وسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

قائمة المختصرات:

ج - جزء

ط - طبعة

د.ط - دون طبعة

د.ت – دون تاريخ

د. م- دون مكان

تع- تعريب

تح- تحقيق

تر- ترجمة

ص- صفحة

م.ع.س – المملكة العربية السعودية

ش.و.ن.ت- الشركة الوطنية لنشر والتوزيع

م- ميلادي

هـ - هجري

p- page

المرجع السابق– op.cit

مقدمـــة

مقدمة:

مرت الجزائر ومنطقة الحوض الغربي للمتوسط في الفترة الممتدّة من القرن 15م إلى غاية القرن 16م بعدة أحداث دولية ومحلية منها سقوط غرناطة ومعاناة الأندلسيين الذين هجروا من ديارهم ، وكذلك الصراعات التي حدثت في الدولة الزيانية التي كانت تحكم الجزائر في تلك الفترة بالإضافة إلى الحملات الصليبية على السواحل والهادفة إلى تنصير الشمال الإفريقي ، كل هذه العوامل جعلت الجزائريين يستعبدون في أرضهم .

فأصبح على الجزائر البحث عن من يعيد لها مكانتها التي كانت عليها في الفترة الأولى لحكم الدّولة الزيانية ، وملء الفراغ السياسي الذي تعيشه قبل أن يسيطر عليها الصليبيين ، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال وجود قوة تستطيع الوقوف في وجه هذه التحرشات والقضاء على العملاء المحليين ، كل هذا سيتبناه بعض الرجال البحريين الذين وحّدهم العامل الدّيني والذّين نضموا أنفسهم ضمن طائفة تعرف بطائفة رياس البحر وهي موضوع دراستنا ، سوف تعيد هذه الطائفة للجزائر مكانتها ، وتخرجها من السيطرة الأوروبية التي هدفت إلى القضاء على وُجود الجزائريين وتاريخهم ، وإكسابها مكانة دولية و عالمية ، و إستطاعوا في وقت قصير تحويل الجزائر من كيان مشتت إلى قوة عسكرية وإقتصادية يحسب كثيرًا ، خاصة في الفترة الأولى للوجود العثماني في الجزائر وهي الفترة المعنية بدراستنا المعنونة بـ " **رياس البحر ودورهم العسكري والإقتصادي منذ بداية الوجود العثماني بالجزائر إلى غاية نهاية مرحلة البيلربايات(1512-1587م)** ".

أهمية الموضوع (L'importance du sujet):

بالنّسة لأهمية الموضوع ، فتعتبر طائفة الرياس موضوع بالغ في الأهمية وذلك نظرًا لتأثيراتها العسكرية والإقتصادية بل وحتى الإجتماعية في تاريخ الجزائر الحديث وعلاقتها مع دول الجوار والدّول الأوروبية التي ظلت في صراع معها طوال العهد العثماني ،كنتيجة

لهذا الصراع ظهور شخصيات شكلت منطلقًا لدراسات باحثين مختصين منها شخصية خير الدّين وعلج علي وغيرهم ...

دوافع إختيار الموضوع:

هناك عدة عوامل جعلت أسهمت في إختيارنا لهذّا الموضوع أبرزها :

* دراسة طائفة الرياس ومحاولة تسليط الضوء على أهم شخصياتها .

* محاولة تبيان دور هذه الطائفة كجناح عسكري وعامل متحكم في النّشاط الإقتصادي .

* محاولة فهم التوجهات السياسية لهذه الطائفة وإنتمائتها العرقية.

* الرغبة في تقديم مساهمة بسيطة في المادة العلمية حول هذا الموضوع .

* محاولة فهم موقف هذه الطائفة من القوى الصليبية الأوروبية .

* تحفيز بعض الأساتذة لتناول هذا الموضوع .

الإطار الزماني والمكاني(Le cadre temporel et spatial):

أ/الزماني(Temporel) : إنّ المرحلة التي أخصها بالدّراسة تبدء من الوّجود العثماني بالجزائر 1512م إلى غاية نهاية فترة حكم البيلربايات 1587م

ب/ المكاني(spatial) : الجزائر

الإشكالية (problématique):

مامدى مساهمة الرياس في تخليص الجزائر من الصراعات الدّاخلية والتحرشات الخارجية ؟ وتتدرج ضمن هذه الإشكالية أسئلة جزئية أهمها :

مما تكونت طائفة الرّياس ؟ وماهي أصولهم وإنتمائاتهم العرقية ؟ وكيف كانت علاقتهم مع سكان الإيالة ؟ وماهو الدور العسكري الذّي لعبته الطائفة داخلياً وخارجيًا ؟ وكيف ساهمت في إثراء إقتصاد الإيالة ؟

الدراسات السابقة (Les études precedentes)المتعلقة بالموضوع :

هناك عدّة دراسات جامعية تناولت موضوع طائفة الرياس اهمها:

* **كليل الصالح** :" *سياسة خير الدّين في مواجهة المشروع الإسباني لإحتلال المغرب الأوسط*" ، رسالة ماجستير.

* **جميل عائشة** :" *الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520-1830*،" أطروحة دكتوراء .

* **حيمر صالح** :" *التحالف الأوروبي ضدّ الجزائر 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية*"رسالة ماجستير.

***عطلي محمد الأمين** :" نشاط البحرية الجزائرية في القرن 17م وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية" ، رسالة ماجستير.

المنهج (La méthode):

المنهج التاريخي الوصفي يتخلله التحليل.

خطة البحث ومحتواها (plan de recherche):

وقد إعتمدت في إنجاز بحثي على خطة العنصرة و كانت كالتالي :

رياس البحر أصولهم وتنظيماتهم : تناولت فيه تعريف طائفة الرياس، أصول أفرادها، تنظيمهم وإنضباطهم وعلاقتهم مع الأهالي والإنكشارية.

ثم إعتمدت ثلاثة عناوين رئيسية عنونتها كالتالي:

نماذج مختارة عن أفراد الطائفة: ضمنت فيه شخصية خير الدّين بربروس حسان بن خير الدّين وعلج علي تنتولت فيه أصولهم صيفاتهم وأهم أعمالهم...

الدّور العسكري لرياس البحر(داخليًا وخارجيًا): ضمّنت فيه العناصر التّالية : مساهمة الرياس في تحرير السواحل الجزائرية ، والدفاع عنها وكذلك مشاركة الرياس في حروب الدولة العثمانية .

الأسرى والتجارة كعاملين إقتصاديين : تناولت فيه موضوع الأسرى (إفتدائهم وبيعهم) ، والمساهمة في تنشيط التجارة (التصدير والإستراد) .

وفي الأخير ختمت بحثي بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها في دراستي وأتبعت الخاتمة بملاحق توضيحية لبعض السفن ، ثم قائمة لأهم المصادر والمراجع التي إعتمدت عليها ، ثم وضعت فهرس المحتويات.

البيبليوغرافيا La Bibliographie)

إعتمدت في إنجازي بحثي على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

أ/ المصادر(Les sources):

مذكرات خير الدين بربروس لخير الدين بربروس ،ترجمة محمد دراج ،والذّي أفادني كثيرًا في دراسة شخصية خير الدّين (أصوله ،أعماله ،غزواته...) وكذلك في موضوع علاقة الرّياس بالأهالي وغيرها...

المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس **لإبن أبي دينار** ، تحقيق محمد شهام ، والذي أفادني في دراسة الجانب العسكري ومشاركة رياس الجزائر في تحرير تونس

مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب الأشراف **لأحمد شريف الزهار** تحقيق احمد توفيق المدني ، والذّي أفادني في دراسة مساهمة الرياس في الجانب الإقتصادي ، خاصة في موضوع الأسرى الأوروبيين .

وكذلك إعتمدت على كتاب *رحلة العالم الألماني ج.أو.* هابنسترايت لهابنستريت ترجمة: ناصرالدّين سعيدوني ،والذي أفادني في دراسة حالة الأسرى في الجزائر.

كما أعتمدت على مصدر أجنبي(**Source étrangère**) :

Fray Dlïégo de haëdo,*histoire des rois d´ALger*, traduit par:H.D.de grammont.adolphe Jourdan,libraire-editeur,Alger,1881

والذّي أفادني في دراسة شخصية حسان بن خير الدّين وبعض من طرق إفتداء الأسرى .

ب/ المراجع(Les références):

*إعتمدت بشكل كبير على مرجع الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا لعزيز سامح ألتر ، حرب 300سنة بين الجزائر وإسبانيا لأحمد توفيق المدني و الجزائر والحملات الصليبية لبسام العسلي في جميع أجزاء بحثي .

* كما تطرقت إلى كتاب خير الدين بربروس لبسام العسلي ، الذي أفادني بشكل كبير في شخصية خير الدّين ...

* إعتمدت على علج علي ودوره في البحرية العثمانية لـ سي يوسف محمد الذي أفادني في دراسة شخصية علج علي وكذلك في دراسة الجانب

العسكري ومشاركة الرياس في حروب الدولة العثمانية (تحرير تونس ، معركة ليبانت...).

الصعوبات (Les difficultés)التي واجهتنا :

واجهتني عدّة صعوبات أهمها:

* صعوبة تحديد الفترة الزمانية

* الإطار الزماني الضيّق الذي يصعب إجاد معلومات فيه.

* الأوضاع التي مرت بها البلاد(الحراك الشعبي) الذي أثر علينا سلبًا وذلك من خلال تقليص حصص الإشراف وصعوبة التزود من الكتب من المكتبات ...

صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع وخاصة الأجنبية منها .

تمهيد:

رياس البحر أصولهم تنظيماتهم وعلاقاتهم

1/ طائفة الرياس وأصولها

2/ سفن الرياس وتنظيماتهم

3/ علاقات الرياس الداخلية

تمهيد: رياس االبحر أصولهم تنظيماتهم وعلاقاتهم الدّاخلية :

1/طائفة الرياس وأُصولها:

1-1: تعريف الرياس:

هم أشخاص موكلين من غيرهم للقيام بعدة مهام ،ولم يشنو حربا إلا على أعداء أميرهم أو أعداء ربهم ، وهم فئة دافعت(**Elle a Défendu**) عن الجزائر ، وقد قاد هؤلاء البحارة المغامرين مجموعة من القادة المسلمين أمثال الإخوة بربروس

(**Barberousse**) ودرغوث رايس(**Durguth Rais**) وغيرهم ...ويختلف الرياس عن القراصنة (**Les Corsaires**) في أن دورهم يمتاز بالشرعية عكس القراصنة الأوروبيين(**Les Européens**) الذين كانوا أحرار في النهب والسرقة ولا يعترفون بأي سلطة[1] فالرياس مصطلح (**Term**)يطلق على مجموعة البحارة اللذين يعيشون على الجهاد البحري،ضمت هذه الطائفة في صفوفها بالدرجة الأولى الرياس مالكي السفن و كذلك البحارة وعمال الصيانة كالنجارين والجلفاطة... [2]تكونت هذه الطائفة في بداية القرن16م انضم إليها الأندلسيون والأهالي والعناصر المسيحية القادمة إليها من الدول الأوروبية(**Les Pays Européens**) ،وسنتطرق إلى أصول الرياس بالتفصيل فيما بعد. وقد استطاع بعض من أفراد هذه الطائفة العمل في مناصب عليا في البلاد ، وكان يشترط على المسيحيين الدخول في الإسلام من اجل العمل ضمن صفوف الطائفة.[3]

تعتبر طائفة الرياس القوة الأولى التي اعتمد عليها العثمانيون للسيطرة على الجزائر والدفاع عنها [4] تكونت من البحارة والسفن التي جاء بها الإخوة (**Barberousse**)[1]

---

[1] **جون وولف (John Wolf)**، *الجزائر واوروبا1500-1830*،تر:ابوالقاسم سعد الله،دار الرائد ،الجزائر،2009،ص ص 179-180.

[2] **عائشة غطاس** ، *الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها* ، منشورات المركز الوطني لدراسة والبحث في الحركة الوطنية،الجزائر،2007، ص95.

[3] **ارزقي شويتام** ، *دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي*، ط2، دار الكتاب العربي ،الجزائر 2016،ص40.

[4] **أمين محرز** ، *الجزائر في عهد الأغوات1659-1671م* ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستار في التاريخ الحديث،إشراف عائشة غطاس ، جامعة الجزائر ، الجزائر ،2007- 2008 ص 25

واتخذت مدينة الجزائر قاعدة لها ، واعتمدت على أشخاص ذويٍّ كفاءة عالية في المجال البحري ، وحّد أفرادها العامل الديني والجهاد ضد المسيحيين وتمتعوا بنوع من الاستقلالية[2] كما تعتبر طائفة الرياس قوة للبحرية الجزائرية وأساس إقتصادها[3]

2-1 :صفاتهم

لم يكن الرياس بحارة عاديين حيث أنهم اظهروا حنكة كبيرة في ركوب البحر فكانوا يجوبون البحار من الفجر إلى غروب الشمس وفي الشتاء والربيع دون اي خوف وكانوا يسخرون من السفن المسيحية بالإضافة إلى ذلك فقد كانوا يمتلكون أسطولاً أرعب الأساطيل الأوروبية في الجهة الغربية للمتوسط وكان المسيحيون يخشون رياس الجزائر أكثر من خشيتهم لرياس اسطنبول(**Istanbul**) [4] فارياس الجزائريين يتميزون بالفطنة أكثر من رياس إسطنبول الذّين يتميزون بالغفلة .[5]

بالرغم من تعدد فئات و أصول هذه الطائفة إلا أنها كانت موحدة دينيًا، بفضل الدّين الإسلامي الذّي ذابت فيه كل النّزعات العرقية وتغلب فيه العامل الدّيني، والجهاد في سبيل الله ضد المسيحيين أعداء الإسلام [6]حيث أنهم كانوا متدربين على فنون الحروب البحرية فكانوا يفهمون في استعمال المدفعية بالإضافة إلى استعمال القوس والنشاب وهذه الخبرة أخذها غالبيتهم من خلال مشاركتهم في الحروب البحرية إلى جانب فرسان **القديس يوحنا**(**Saint Jean**) في السفن المسيحية ، كما تميز الرياس بالتنظيم ، حيث أنه إذا فشل احد الرياس في الحصول على الغنيمة بسبب الخوف أو سوء التصرف فإن الحاكم في هذه الحالة يتدخل بنفسه ويقوم بفرض عقوبة عليه ، أما إذا فقد احدهم سفينة فيجب عليه في هذه الحالة تقديم تفسير مقنع ومرضي حتى وانّ كان الرايس من الشخصيات المشهورة فذلك لا يشفع له التعرض للعقوبة مثل ماحصل لرايس حميدو **Hamido)**

---

(1) **صالح عباد** ، *الجزائر خلال العهد التركي 1514-1830* ، دار هومه ، الجزائر ،2012 ص 320.

(2) **أمين محرز** ، *المرجع السابق*، ص27.

(3)**صالح عباد** ، *المرجع السابق* ،ص321.

(4) ***عائشة غطاس*** ، *المرجع السابق* ، ص

(5) **مولاي بلحميسي** ، *الجزائر من خلال رحلات المغاربة* ، الشركة الوطنية لنشر ، الجزائر ، 1981 ص 61.

(6) **أمين عطلي** ، *نشاط البحرية الجزائرية وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية* ، مذكرة لنيل شهادة المجستير في التاريخ الحديث ، إشراف عمار بن خروف ، جامعة غرداية ، الجزائر ، 2011-2012 ص 83 .

(**Rais**)[1] الذي لم ينجو من العقوبة إلا بعد أن قدم خريطة للموقع الذي فقد فيه السفينة[2] كما ان منهم من تحلى بالجرأة والشجاعة على غرار الرايس ذو الأصول الإيطالية علي بتشينو(**Ali Batchino**) ، ومنهم من اشتهر بشراهته وإدمانه على الخمر ، وقسوة سلوكه والمعاملة السيئة لأرقائه مثل الرايس بكير باشا.[3] كما تميزوا بالذكاء والفطنة ،وكانوا يهتمون كثيرًا بالنظافة وتنظيم المراكب حيث أنه كان لا يحق لأي أحدٍ تغيير مكانه في السفينة حتى وإنّ كان ابن الباشا نفسه ، بالإضافة إلى أنهم كانت لهم خبرة كبيرة في صناعة السفن ،ومعرفة القواعد النظرية لفن الملاحة وحركة النُجُوم ، ومن المميزات التي ميزتهم أنهم كانوا ينشطون بطريقة قانونية فهم معينون من طرف حكومتهم ولا يتحركون قبل أنّ يحصلوا على إذنٍ من قيادتهم [4] وعرفوا كذّلك بوفائهم للدّولة العثمانية(**Empire ottoman**) وللدّين الإسلامي.[5]

1-3:أُصول أفرادها :

لا يمكن إيجاد تقرير حقيقي عن أصول أفراد الطائفة لكن يمكن الإشارة إلى أصول بعضهم حيث أنّ هذه الطائفة تكونت في البداية من المهاجرين الأندلسيين (**Les Andalus**) الذين رفضوا اعتناق المسيحية ، والذين شكلوا النواة الأولى للبحرية الجزائرية التي انضموا إليها من اجل العمل بعد أن وجدوا أنفسهم بدون مصدر رزق وكذلك من اجل الثار لأنفسهم من الصليبيين الذين اضطهدوهم .ثم ظهر البحارة المشارِقة الذّين أدخلوا تطورات في البحرية ذلك أنهم جاؤوا بسفن اكبر حجما وأكثر تسليحا ، وكانوا هم أفضل تدريبا على فنون الحروب البحرية فهم يفهمون في استعمال المدفعية والقوس و النشّاب، وتميزوا بالإضافة إلى ذلك بالثراء الذي انعكس بالإيجاب على تطور سفنهم[6]

---

[1] جزائري الأصل ولد بالعاصمة عام 1770م...للمزيد انظر: **علي تابليت** ، *الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية* ، ثالة الجزائر ،2006 ص 4.

[2] **جون وولف ،(John Wolf)** *المرجع السابق* ، ص ص 180-182.

[3] *نفسه*، ص 203.

[4] **محمد بن سعيدون** ،"*الأسطول البحري ودوره في إيالة الجزائر خلال القرن 11هـ 17م*"، مجلة الحوار المتوسطي ،العدد07 ، الجزائر 1439هـ2017م ص ص 80-81.

[5] **صلاح العقاد** ، *المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر ،تونس والمغرب الأقصى) ط6* ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر،1993 ص 18.

[6] **جون وولف (John Wolf)** المرجع السابق ، ص 181.

بالإضافة إلى ذلك نجد العناصر المحلية التي تم تجنيدها ضمن صفوف الطائفة يضاف لهم مسيحيي أوروبا(**Europe**) [1] الذين اسلموا والذين بدأ توافدهم على الجزائر ابتداءً من القرن 16 وكان أغلبيتهم من المدن الايطالية ، ومع بداية القرن**17 م** انضم إلى الطائفة رياس من الدول الاسكندينافية وألمانيا وغيرها [2] وعليه فان طائفة الرياس كانت تتغذى من أربعة عناصر وهي :

(العثمانيون ، الأندلسيون والأسرى المسيحيون والأقلية وهم الجزائريون) وقد انحدر معظم الرياس في القرن 16م من المصدر الأول ومن أشهرهم خير الدين بربروس (**Barberousse**) وعلج علي الذين سنتطرق إليهم بالتفصيل فيما بعد ودرغوث رايس هؤلاء الرجال هم الذين انشؤوا إيالات تونس والجزائر وطرابلس [3] وعليه فان طائفة الرياس تشكلت من خليط اجتماعي وحدها الهدف الواحد وهو الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمة الحق ودفع الصليبين(**Les Croisés**) عن السواحل الجزائرية وأيضًا تحقيق الثراء والمنافع الشخصية التي يدرها عليهم عملهم في البحر.

2/ سفن الرياس وتنظيماتهم :

2-1 – أنواع السفن (Les Navires):

كانت السفينة هي أداة (**Outil**) الجهاد الأساسية لدى طائفة الرياس، وكان الإهتمام بها كبير حيث كانت هناك عدة أنواع من السفن تستعمل في الجزائر ومن بينها سفن الشيني وهي المفضلة لدى الرياس في القرن 16م وهي سفن طويلة تتميز السرعة وسهولة التوجيه تسير بالأشرعة والمجاذيف(**Les Pagaies**) ، ويتراوح عدد مقاعدها بين 24 إلى 28 ويحتوي هذا النوع من السفن(**Les Navires**) على مدفع واحد [4] ولان تحركات الرياس الرياس فاقت آلاف الكيلومترات في المياه الخارجية وكذلك الثورة الصناعية في أوروبا

---

[1] الأعلاج استعان بهم العثمانيون لأن الأهالي والانكشارية كانوا غالبا من عائلات الفلاحين لا من عائلات الصيادين.للمزيد ينظر: **جون وولف (John Wolf)** ، *المرجع سابق* ، ص 192.

[2] **عائشة غطاس** ، *مرجع سابق* ، ص 96.

[3] **حنيفي هيلايلي** ، *بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني* ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2007 ص ص 47 – 48.

[4] **عائشة غطاس** ،*المرجع السابق* ، ص 98 .

وعدم توفر إعداد كبيرة من المسيحيين للقيام بعملية التجديف وكذلك عدم القدرة على دفع أجور المُجذفين ... كل هذه العوامل فرضت على الرياس إن يطوروا سفنهم وان يحصلوا على سفن تستطيع البقاء في البحر مدة أطول والقدرة على المناورة ، فظهر نوع جديد من السفن المعروفة باسم القادرغة (وهي سفن طويلة وعنيفة قليلة الارتفاع عن سطح البحر طولها حوالي 50متر وعرضها حوالي10أمتار، تحتوي على 20 مدفع [1] وتضم فوقها حوالي 60 بحار، ويرجع الفضل في تطوير سفن الرياس إلى الفنلندي **سيمون دانسير(Simon Danser)** ومن بين أهم التحديثات التي طرأت على السفن هي إضافة الأشرعة لزيادة السرعة وجعل قدرتها على المناورة اكبر، واعتمد الرياس إضافة إلى الشيني **للمزيد يُنظر: الملحق(رقم 1)**، والقادرغة على نوع أخر من السفن الخفيفة تعرف بالشراعيات أو الغليوطة ويطلقون عليها اسم الفرقاطة ، يستعمل هذا النوع بشكل كبير في حماية الموانئ، وفي القرن 17 تدعم الأسطول الجزائري بنوع أكثر تطور متمثل في السفن المستديرة التي يصل عدد مدافعها إلى حوالي 74 مدفع[2] وهناك عدة أنواع من السفن منها:البريك البلاكرا، الحراقة،الشفق اللانجور، الغراب[3]، الشاطية...[4] وهناك نوع أخر يعرف بالبراكتن يشبه في شكله القلعة.

يوجد نوع أخر من السفن المستديرة تعرف بالبروتون ، وهي سفن شراعية تطورت بفضل الثورة الصناعية **(La Revolution Industrielle)**[5] وهناك أنواع أخرى منها الكرافيلا، الشباك **للمزيد يُنظر الملحق رقم02** والقراق... فكان أسطول الرياس خليطا من السفن الحربية والتجارية منها ما يصنع في الرشات ومنها ما يُسْلب في البحر[6]

2-2- تنظيمات الرياس :

---

(1) **سامح عزيز ألتر**، *الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا*، تر:محمود علي عامر، دار النهضة العربية ،بيروت لبنان ، 1989 ص ص 287-289.

(2) **ارزقي شويتام** ، *مرجع سابق* ، ص 48.

(3) هي سفينة قديمة مدببة الحيزوم ذات أشرعة ومجاذيف كانت معروفة في العهد المملوكي والعثماني ، للمزيد ينظر: **حسان حلاق وعباس صباغ** ، *المعجم الجامع للمصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية* ، ط1 ، درا العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ،1999 ص 158.

(4) **درياس لخضر** ، *المدفعية الجزائرية في العهد العثماني* ،أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، معهد التاريخ ، إشراف مولاي بلحميسي ، جامعة الجزائر ، الجزائر 1989 ص 193.

(5) **عبد الحميد بن ابي زيان بن أشهنو** ، *دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر*، مطبعة الجيش الجزائري ، الجزائر، 1972 ص ص 103-105.

(6) **نور الدين عبد القادر**، *صفحات من تاريخ مدينة الجزائر* ، دار الحضارة ، الجزائر، 2006 ص 86.

عرفت البحرية الجزائرية تنظيما محكما من حيث التسيير الإداري وإنضباط رجالها وكان الحاكم يختار احد الرياس الأكفاء ذوي الخبرة العالية ليعينه وكيلا للخرج [1] وهو وزير البحر والتموين والمشرف على أعمال البحرية [2] وأعطيت له إمتيازات واسعة فكان يرأس ديوان الرياس للنظر في كل القضايا التي لها علاقة بالنشاط البحري مثل قضية الأسرى(**Les Prisonniers**) والغنائم والضرائب الجمركية **(Les Taxes de Douane)** ، كما انه كان يقوم بدور وزير العلاقات الخارجية .

فعندما يقرر احد الرياس الخروج إلى البحر بعد إستشارة سيده يقوم بتشكيل فريق متكون من عدد من البحارة منهم طاقم القيادة المكلف بضمان السير الحسن للسفينة وسلامتها ويتكون هذا الفريق من:[3]

*سندر رايس:وهو الرُبان أي قائد السفينة.

* مستر داش النجار.

* الجلفاط :المكلف بدهن السفينة وسد الفتحات.

* وكلاء الحرج : وكيل الحرج مكلف بالمدفعيين ووكيل حرج مكلف بالقيادة العليا....الخ

تعرف هذه المجموعة بالبحارة العاملون أو ضباط الصف،أما المجموعة الثانية فتضم الضباط وتتكون من :

*الباش رايس : وهو القائد العام.

*رايس العسة : وهو قائد الطوباجية .

*رايس التريك : وهو رايس احتياطي لقيادة المراكب المحتمل الاستيلاء عليها....الخ[4]

---

(1) **ارزقي شويتام** ، *المرجع السابق* ، ص51.

(2) **علي خلاصي** ، *الجيش الجزائري في العصر الحديث* ، دار الحضارة ، الجزائر ،2007 ص 51.

(3) **ارزقي شويتام** المرجع السابق، ص51.

(4) هناك مناسبات لايوجد فيها العدد الكافي من الرجال للعودة بالسفن الماسورة فكانوا يجبرون البحارة المسيحيين على العودة بها الى الجزائر.للمزيد:ينظر: **جون وولف (John Wolf)** ، *المرجع السابق* ، ص189.

يكون موقع هذه المجموعة في آخر السفينة وتعرف بالصوطا رايس .[1]

3/علاقات الرياس الداخلية:

3-1:مع الأهالي :

لقد كان الجميع يحترم أفراد طائفة الرياس وذلك لعدة أسباب منها:

* التنظيم الذي كان يتميز به الرياس (سلوكهم و معاملتهم الحسنة).

*أن الرياس كانوا مصدر رزق للتجار الذين ينتظرون عودة الرياس إلى الميناء ليشتروا منهم بعض السلع(**Les Marchandises**) (الأسرى والمجوهرات...) وكذالك يبيعون هم سلعهم للعناصر الوافدة الجديدة ، كما أنهم جعلوا نصيبا من غنائمهم للفقراء الأهالي الذين كانوا يبغضون الانكشاريين ويرون فيهم مجرد محصلين لضرائب...[2] وما جعل الأهالي يتعلقون أكثر بالرياس هو الدور الجهادي الذي لعبه الرياس في الدفاع عن السواحل الجزائرية ، فكانوا يرون فيهم حماة للدين الإسلامي ، كما أن الأهالي بمختلف شرائحهم في حاجة لرياس ليستثمروا أموالهم في تجهيز المراكب للقيام بالنشاطات البحرية بالإضّافة إلى ذلك تطوير البحرية وزيادة مداخِل الخزينة وبالتالي تجنيب الأهالي دفع الضرائب.[3] ولقد كان لرياس الفضل في توحيد القبائل (**Les Tribus**)المتناحرة حيث يقول خير الدين في هذا الصدد.« أهالي الجزائر يحبوننا وهم يعرفون قيمة النِّعمة التي هم فيها منذ ان حللنا ببلادهم فقد استطعنا أن نوحد إمارات وقبائل هذا البلد وازدهرت التجارة وامن المسلمون من ظلم الأسبان.....».[4]

---

[1] **احمد توفيق المدني** ، *تاريخ الجزائر الى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية والسياسية* ....، المطبعة العربية لنشر الجزائر ، 1931 ص36.

[2] **عزيز سامح التر** ، *المرجع السابق* ، ص150.

[3] **ارزقي شويتام** ، *المرجع السابق* ، ص43.

[4] **خير الدين بربروس** ، *مذكرات خير الدين بربروس* ، تر: محمد دراج ، شركة الأصالة لنشر والتوزيع ، الجزائر 2010 ص 101.

3-2:علاقة الرياس بالجيش الإنكشاري :

تميزت العلاقة بين الرياس والجيش الانكشاري بالصراع في اغلب الأحيان وذلك لعدة أسباب منها : الثراء الفاحش الذي كان يدره البحر على أفراد الطائفة ،الأمر الذي انزعج منه الجيش الانكشاري ، وكذلك سيطرة الرياس على الحكم في البلاد، فظهر أول صراع سنة 1556م بعد وفاة صالح رايس(**Saleh Rais**) ، وخلفه حسن قورصو(**Hassan Corso**) مؤقتا في انتظار إرسال السلطان لحاكم جديد، وفي شهر سبتمبر من نفس السنة ظهرت أخبار بقدوم عمارة من الأسِتانة تُقِل الوالي الجديد **محمد تكلرلي**(**Mohamed Tkclarly**) ، فاجتمع الجيش الانكشاري ، واتخذوا قرار يقوم على رفض الوالي الجديد، وأصدروا أوامر لقائد بجاية(**Béjaia**) و عنابة تلزمهما بإبلاغ تكلرلي بهذا القرار وقصفه بالمدافع في حالة دخوله للجزائر ، لكن هذا الأخير لم يهتم لقراراتهم وواصل طريقه وبقي في شاطئ تمنفوست(**Tamanfust**) ينتظر ردّ فعل المدينة عند الليل ، تدخلت فرقة الرياس بقيادة شلوق رايس ، الذي مكنه من دخول المدينة دون أن يشعر الانكشارية بذلك فما بقي لحسن قورصو(**Hassan Corso**) إلا الخضوع للوالي الجديد الذي أمر بقتله هو ومن معه من المتآمرين لكن الجيش الإنكشاري بعد هذه الحادثة تولد لديهم رغبة في الانتقام ، فتزعم المؤامرة قائد تلمسان وهو واحد من أسرى حسن قورصو الذي استغل فرصة خروج تكلرلي خارج المدينة فقام بقتله [1].

والجدير بالذكر إن الصراع بين الجيش الانكشاري والرياس ظل مستمرًا ما دفع بالبلرباي محمد باشا ابن صالح رايس عام 1568م يقوم بإصدار قرار يسمح للجنود الانكشاريين الانضمام إلى الأسطول(**La Flotte**) والمشاركة في النشاطات البحرية وفي المقابل السماح لرياس البحر بالمشاركة ضمن فرق الانكشارية التي تقوم بتجميع الضرائب .[2] ولكن هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح لأن الرياس لم يغفروا للجنود سابق موقفهم فلم يسمحوا لهم بالمساهمة في كل الغزوات وإنما كانوا يدعونهم من حين لأخر للمساهمة

---

[1] **امين محرز** ، *المرجع السابق* ، ص ص 13-31.
[2] **حنيفي هيلايلي** ، *المرجع السابق* ، ص128.

في غزوة غالبًا ما تكون قليلة الأهمية ، وهذا ما جعل تلك العداوة تظهر مرة أخرى واستمرت إلى غاية نهاية العهد العثماني(**Époque Ottomane**) .[1]

[1] **مبارك الميلي** ، *تاريخ الجزائر القديم والحديث* ، ج3 ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر، 1964 ص102 .

أولاً: نماذج مختارة من طائفة الرياس

1/ خير الدين بربروس

2/ حسن بن خير الدين

3/ علج علي

أولاً:نماذج مختارة من طائفة الرياس :

1/ خير الدين بربروس(Barberousse) :

1-1 أصوله ونشاته:

يرجع أصلخير الدينإلى جزيرة في الأرخبيل يقال لها مِيدِلِي(**Medley**) وهي تابعة للملكة العثمانية [1]قيل أنأبوه كان يوناني الأصل يسمى يعقوب ابن يوسف يدعى أيضًايانجوردر.كان رجلا مسلما وجنديا في الجيش التركي المرابط في جزيرة **ليسبوس(Lesbos)**[2]وقيل انه كان خزافا ثم تجند في الجيشالعثماني في عهد السلطان محمود الثاني،تزوج من بنت مسيحية قيل أنها ابنة قسيس يوناني اسمها **كاطالينا(katalina)**ولدت له أربعة من الأولادإسحاق وعروج وخيرالدين و إلياسوبنتين[3]تربى خير الدينوإخوته الذكور تربية إسلامية بينما أخواته البنات فكانت مسيحيات،وهو الابن الثالث ليعقوب[4] ولان التاريخ لا يخلو من المغالطات(بسبب ميول المؤرخين إلى الدّين أو الأصل...)وجب علينا البحث أكثر من اجل الكشف عنها، ففي بحثنا هذا وجدنا خلافًا حول أصل والدي خيرالدين، فحسب ما روجت له المراجع بأن يعقوب من أصل يوناني وأمهم مسيحية نجد احمد توفيق المدنياثبت العكس بالحجة والبرهان فارجع أصولالأبإلى تركيا ، واستدل بتلك الرخامة الموجودة فوق باب المسجد الذي بناه خير الدينوالتي جاء في نصها (خيرالدين ابن يعقوب التركي...)أما الوالدة فيقول بأنهاأندلسية واستدل بركوب خيرالدينوإخوته البحر والدفاع عن مسلمي الأندلس بأن الدم الأندلسي يجري في عروقهم.[5] وكان والد خير الدين لايستطيع توفير المعيشة لأبنائه،فاشتغل خيرالدينفي البداية خزافا [6]وولعه بركوب البحر جعله ينظم إلىأخيه عروج ، حيث إشتروا مراكب صغيرة في البداية لممارسة التجارة

---

[1] **نور الدين عبد القادر** ،*صفحات من تاريخ مدينة الجزائر منذ أقدم عصورها* ،دار الحضارة ،الجزائر ، 2006 ص47.

[2] تسمى الآن بميتيلان**(Metellan)** وتقع في بحر ايجا

[3] **عبدالحميد بن أبي زيان بن اشهنو**، *المرجعالسابق*، ص38 .

[4] **جون وولف(John Wolf)**،المرجع السابق،ص 28.

[5] **احمد توفيق المدني** ، المرجع السابق ،ص ص 158.

[6] **ابن ابي اشهنو** ،المرجع السابق ، ص 38.

ومساعدة الوالد، وكانا يمارسان التجارة بينسولانيك وميدلي ثم وقع عروج في اسر فرسان **القديس يوحنا(Saint Jean)**في جزيرة رودس[1]أماإلياس فقد استشهد هناك،الأمر الذي احزن خير الدين حزنًا شديدًا وحاول تخليص أخوه عروج بجميع الطرق فكان له صديق مسيحي اسمه **غيغور(Gigor)**أعطاه 18الف اقجية[2]وطلب منه تخلص أخيه من الأسر لكن هذا الأخير احتال عليه وقام بإخبار فرسا **القديسيوحنا(Saint Jean)**بنواياه، الأمر الذي جعلهم يعاملون **عروج** أسوء معاملة، ويضعونه في زنزانة تحتالأرض[3] وتختلف الروايات منها من يقول بأنه فر من السفن المسيحية والبعض الأخر يقول بان الأمير المصري كركود**(kerkoud)**قام بتسريحهمن اجل العمل إلى جانبه[4]وبعد انضمامه إلى كركود قويت شوكته وأصبح يملك عمارة بحرية ،وانضم إليه بحارة أقوياء فاختار جربة مركزًا له،وهناك اتصل بخير الدين المعروف بخرسوف،الذي أصبح هو الأخر على رأس سفينة حربية .

حقق خير الدينرفقة أخيه عروج انتصارات عديدة ، وأصبحوا يرعبون الأوروبيين الذين أطلقوا عليهم اسم "**بربروس(Barberousse)**"واقترح الأندلسيون والمغاربة على خرسوفأن يغير اسمه وأطلقوا عليه اسم" خيرالدين".[5]

1-2: صفاته:

كان خير الدينضخمًا غليظ البنية ،أشقرًا كثيف اللحية ،يتقن عدة لغات منها اليونانية لغة والديه والعربية والتركية لغة الدين والدولة،بالإضافةإلى البربرية والايطالية والاسبانية...بحكم عمله في البحر. ومع تقدمه في السن أصبحجاحظ العيون وضعف بصرهكما كان خير الدين يتريث في اتخاذ القرارات عكس أخيه عروج الذي كان دائما مندفعًا ولا يهتم بحجم

---

[1]تقع في المتوسط فتحها السلطان سليمان وحاول قبله معاوية الذي تمكن من فتحها وكذلك محاوة محمد الفاتح،للمزيد ينظر :**خلف بن دبلان**،*الفتح العثماني لجزيرة رودس1523*،مكتبة الملك فهد،مكة المكرمة ، 1997 ص5.

[2] أصلها ماغولية معناها نقد ابيض وهي قطعة صغيرة من الفضة ضربت أول مرة في عهد اورخان ... للمزيد ينظر:**سهيل صابان** ،*المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية*، مكتبة فهد ،الرياض ،م .ع .س ،2000ص 20.

[3]**خير الدين بربروس**،المصدر السابق، ص ص21-26.

[4]**جون وولف(John Wolf)**،*المرجعالسابق*،ص28.

[5] **احمد توفيق المدني**،*حرب ثلاث مئة عام*. ..المرجع السابق ،ص158.

الخطر ،وكان بحكم ورعه وتدينهيتشاور في أمره مع العلماء فينفذ أحكامهم التي تتطابق مع الدين الإسلامي، ورغم شجاعته وخبرته في الحروب إلا انه كان شخصًا روحيا أكثر منه ماديًا[1]وكان عاقلا فصيح اللسان كريمً مسامحًا حتى مع الأسرى

(LesPrisonniers) المسيحيين[2] ففي احد المرات أراد بعض الأسرى المسيحيين الغدر به والهروب من أسره، فتفطن لهم وألقى القبض عليهم ،واصدر في حقهم أحكامًا فورية بالإعدام، لكنه سرعان متردد في قراره لأنه تصور أمام عينيه أطفالهم وعيالهم الذين ينتظرون عودتهم فعفيعنهم[3]وفي كثير من المواقف ألغى عدة أحكام التي يرى بأن فيها نوعًا من القسوةوكان زعيمًا مسلمًا ورعًا يرى أنإعادة فتح الأندلس**(Andalus)** هدفًا هامًا يجب عليه تحقيقهوبفضل عبقريته تمكن من أنّ يتحول من مجرد شخص بسيط إلى رجل أسس كيان سياسي في شمال أفريقيا**(L'Afrique du Nord)** اسمه الجزائر ، واستطاع الوقوف في وجه كبرى القوى المسيحية[4]كما اتصف خير الدين بالخبرة السياسية،فقد كان سياسيًا محنكًا ساعده حُسن تصرفه وهدوء أعصابه تجاه الأزمات من تحقيق مكاسب سياسية وعسكرية عجز أخوهعروجعن تحقيقها ،فلم يكن يعرض نفسه للخطر إلا بشكل نسبي وإذا خاض في أمرأرعب خصومه ،وقبل القيام بأي عمل كان يدرسه ويحدد أبعاده ونتائجه ولا يغامر في دفع نفسه في خطر لا لزوم له،وتميزبإتقان عمله وإذا اتخذ قرارًا عمل على تنفيذه تنفيذًا كاملًا[5] ولم يكن يطمح لملك ولا لسلطان بل وكان رافضًا له، فبعد وفاة أخيهعروجاجتمع أهل تلمسان وقرروا أن يسندوا إليه الإمارة ، لكنه اعتذر عن ذلك وابلغهمبأنه متجه إلى الأسيتانة عل أمل الحصول على أسطول**(LaFlotte)** يمكنه من مواصلة الجهاد البحري **(Jihad Maritime)**.[6]

---

(1)**عبد الحميد ابن أبي اشهنو** ،*المرجعالسابق*، ص ص 128-129.

(2)**ابن عودة المزاري**، *طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا* ،ج1 ، تح: **يحي بوعزيز** دارالغرب ، الجزائر، ب.س.، ص ص 151-161.

(3) **سامح عزيز التر** ،*مرجع سابق* ،ص 102.

(4)**صالح كليل** ، *سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الاوسط*، مذكرة لنيل شهادة المجستير في التاريخ الحديث ، إشراف : علي أقجو ،جامعة باتنة ، الجزائر ، 2006 ص ص 124- 125 .

(5)**سامح عزيز ألتر** ،المرجع السابق، ص 71.

(6)**بسام العسلي** ، *خير الدين بربروس* ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت، لبنان ، 1980 ص 107.

1-3:إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية وتعيين خير الدين باي لرباي:

قبل التطرق لموضوع إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية(**Empire Ottoman**) يجب علينامعرفة الخلفيات التي أدتبخيرالدين للقيام بمثل هذه الخطوة الهامة في تاريخ الجزائر:

*استشهاد أخوهعروج في تلمسان سنة 1518م وحُزْن خيرالدين الشديد عليه

*إلحاح الرياس على خيرالدينتولي منصب عروج .

*انفصال بعض الرياس عنه وعدم ثقتهم في إمكانية تعويضهلأخيه وكذلك استقلال بعض القبائل(**Les Tribus**) التي أعلنت ولائها لعروج فيما مضى.[1]

*ضعف موقفه السياسي وموقعه الحربي،فالأعداء كانوا يحيطون به من كل جانبفمن الجهة الغربية كان يهدده بقايا الزيانيين في تلمسان والإسبانيون(**Les espagnols**) في وهران والحفصيون في الجهة الشرقية ،فالجميع كان ينوي التخلص منه والتوسع على حسابه.

*شعبيةخير الدين الضعيفة في المغرب الأوسط ، فلم تكن تربطه علاقات مع القبائل.[2]

كل هذه التحديات وضعتهفي حيرة بين أن يبقى في الجزائرأو يعود لعمله في البحر، وفي تلك الأثناء اجتمع أهل الجزائر وعرضوا عليه تولي الإمارة فاعتذر إليهم في البداية وقال بانه يريد الرجوع للأسيتانة من اجل الحصول على أسطوللمواصلة "القرصنة " وقال بأنه لايطمح لسلطان سياسي ، لكنهم ألحوا عليه فطلب منهم مراسلة السلطان العثماني سليم الأول(**Salim1**)[3]الذي كان موجود في القاهرة ،فوافق القوم على طلبه وراسلوا السلطان العثماني[4]والذي بدوره وافق على طلب الجزائريين ، ومنح لقب بايلرباي لخير الدين وأصبحت الجزائر تابعة لدولة العثمانية(**Empire ottoman**)وأرسلإلى الجزائر سلاح المدفعية وعدد منالجنود الانكشاريين [5]ومن هنا أصبحت الجزائر جزء منالدولة

---

[1] **عزيز سامح التر** ،*المرجعالسابق*،ص 71.

[2] **عاشة غطاس** ،مرجع سابق، ص 24.

[3] هو ابن السلطان سليمان القانوني عرف **"بياوز"** اي القاطع. ..للمزيد ينظر ،**فريد بك المحامي**، *تاريخ الدولةالعلية* ، تح: **إحسان حقي** ، دار النّفائس ، بيروت ، 1981 ص 188.

[4] **احمد توفيق المدني** ، حرب ثلاث مئة عام ....، مرجع *سابق* ، ص ص 197-198.

[5] **علي الصلابي**،*المرجعالسابق*،ص172.

العثمانية(**Empire Ottoman**)وخير الدين أميرأمرائها وتجدر الإشارة إلى أمر مهم ألا وهو العلاقة الجيّدة التّي كانت بين السلطان العثماني سليم الاول (**Salim1**)والإخوة بربروس ، هي علاقة قديمة وليّست وليدة هذا الظرف ، فقد كان الإخوة بربروس يبعثان بالهدايا لسلطان العثماني من اموالهم الخاصة، وهو أيضًا كان يزودهما بالسفن والرّجال ، ومن هنا بدأت العلاقة الجيدة الجهادية الهادفة بين العثمانيين والجزائريين[1] والّتي تعتبر الأساس المتين الذّي ستقوم عليه الدولة الجزائرية[2] ، وهذه النقطة أثارت جدلاً تمثل في أن إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية كان مخطط له من قبل ومن الذّين أيدوا هذا الطرح**جون وولف**)(**John Wolf**الذّي عقب على خطاب خير الدينالذّي جاء فيه «***إني لا أرى أمامي سوى خياراواحد ألا وهو أن تكون هذه المدينة تحت رعاية الله، وبعده تحت رعايّة سيدّي ومولاي السلطان العثماني...***».بأنّ الخطبة كانت مخترعة لأن السلطان العثماني لم يكن بعد قد أصبح سيده ومولاه ، وكما اشرنا سابقًا أن خير الدّين وعروج كانا يعملان عند أمير مصري ، فمضمون الخطبة نفهم منه أمرين : أن الأمر كان مخطط له من قبل ،أو أن خير الدين المعروف بدهائه السياسي أدرك بأن السلطان العثماني سيكون مسرورًا بإضافة شمال إفريقيا أو جزء منه إلى دولته خاصةً وأنّ ذّلك لا يكلفه سوى القليل.[3]

1-4: ترقية خير الدين الى رتبة قائد الأسطول العثماني :

بعد عودة السلطان سليمان القانوني من حرب النمسا منتصرا قرر محاربة **شارلوكان**(**Charles quint**)سياسياً فعقد صلح مع **فرديناند**(**Ferdinand**)، ولكي تكون الأعمال البحرية أكثر نجاحا وفعالية قرر أن يختار قائدا قويا قادرا على قيادة الأسطولالعثماني(**Flotte ottomane**)[4]فلم يجد شخصية تستطيع أن تقف في وجه

---

[1] **احمد توفيق المدني** ، المرجع السابق ، ص 172.

[2] هناك مغالطة تاريخية حول فكرة أنّ وجود الدولة الجزائرية بدأ مع وجود الأتراك وخير الدّين بل وجب علينا نحن كباحثين في التاريخ الحديث تفنيد ذلك من خلال تقديم بعض الحجج من بينها أنّ الجزائر كانت من أكبر الدول في عهد بني يغمراسن وكان لها شعب ووحدة ترابية وكيان سياسي قوي ...للمزيد ينظر: **ابن اشهنو** ، مرجع سابق ، ص 29.

[3] **جون وولف (John Wolf)**، *المرجعالسابق* ، ص 98.

[4] **عزيز سامح التر** ، *المرجعالسابق* ، ص 100.

المسيحيين إلاخير الدين[1] فوجه له فرمان[2] سنة 1533م وكتب فيه :«***رغبتي توجيه عمل ضد اسبانيا، ضع مكانك رجلا عاقلا وأسرعإلينا. وان لم تجد من تتوفر فيه المقدرة أعلمنا***»وذلك لأجلمنحه لقب قابودان مع الإبقاء عليه بلرباي على الجزائر.

كان خير الدين في البداية متردد وغير مطمئن على البلاد لأنه سيترك7000 أسير في الجزائر، فكانت تقلقه ظاهرة قتل الأسرى(**Les Prisonniers**)، بعد مدة قرر تلبية طلب السلطان فانطلق نحو اسطنبول(**Istanbul**) واخذ معه رشيد آغاحاكم تونس[3]وجزء من الأسطول الجزائري عدده 20 سفينة بعد أن عين مكانه حسن آغا[4]وفي طريقه إلى هناك هاجم سيردينيا، صقلية وجنوبواعترض طريق سفن نابولية وسلبهم اثنتين والتقىأحمد باشا في نافارين وانقضوا الأسرى المسلمين هناك ثم وصلوا إلى اسطنبول واستقبله السلطان العثماني استقبال الأبطال واعطى له المهام البحرية ومكنه من قيادة أسطول عدد سفنه حوالي 80 قطعة زيادة عن السفن الجزائرية[5]بعدها انتقل إلى حلب بعد قبول السلطان لمقابلة الصدر الأعظم مكث هناك يومين ثم عاد إلى اسطنبول وبعد وصوله بدا مهامه كرئيس للأسطول العثماني،وفي عهده تطور الأسطولوأصبح هناك نوع من التنظيم وشق البحر بأسطول يتكون من 84 سفينة .[6]

2/حسن بن خير الدين :

2-1: مولده ونشأته :

هو ابن خير الدين بربروس(**Barberousse**) كرغلي الأصل[7]أمه جزائرية ابنة احد أعيان مدينة الجزائر ، ولد حوالي 1516م في مدينة الجزائر،وتزوج مثل أبيه من أحد

---

[1] **احمد توفيق المدني** ، المرجع السابق ، ص 228.

[2] **الفرمان:**قرار يصدره الحاكم العثماني.

[3] **عزيز سامح التر** ،*المرجع السابق*،ص ص 100-101 .

[4] **كورين شوفالييه (Corinne Chevallier)** ، *الثلاثون سنة الاولى لقيام دولة مدينة الجزائر* ، تر : **جمال حمادنة** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 ،ص84.

[5] **خير الدين بربروس** ، *المصدر السابق* ، ص128 .

[6] **عزيز سامح التر** ،*المرجع السابق* ، ص ص 103-104.

[7] هي طبقة من أبناء الأتراك الذين ولدوا من أب تركي وأم جزائرية وكانت أمهاتهم ينحدرن من الطبقة العليا من الأهالي ...للمزيد ينظر : **حنيفي هلايلي** ، *المرجعالسابق* ، ص 166.

عائلات الاغنياء وأعيان المدينة ، وهي ابنة الحسن بن القاضي[1] تربى بين الأهالي وتعلم على يد علماءالجزائر[2] عينه السلطان العثماني سليمان القانونيواليا علىالجزائرعام 1544م[3] بطلب من أبيه خير الدينالذي كان في اسطمبول(**Istanbul**) والذي رأى بأن بأن عائلته هي الأولى بالحكم، وذلك نظير ما قدمته عائلة بربروس لإيالة الجزائر وكذلك لكفائته وحنكته[4] اشتغل بهذا المنصب ثلاث مرات ما بين 1544مإلى غاية **1567م**[5]عزل في المرة الأولى بسبب السماح للعرب بدخول المدينة من اجل التجارة وبيع السلع والمنتجات الأمر الذي أزعج الجنود ، فاجتمع ديوان الجيش وقاموا بعزله لأنهم رأوا بأنه ميز العرب عليهم ، أما المرة الثانية فعزل بسبب اعتراضه للعلاقات الفرنسية العثمانية في المجال الاقتصادي ولم نستطع معرفة سبب عزله في المرة الثالثة [6].

2-2 : صفاته:

ورث عن أبيه خير الدين الكفاءة الحربية والحنكة السياسية [7]، كان قصير القامة ابيض البشرة كثيف الحاجبين اسود اللحية عكس أبيهالأشقر. وبحكم تنقله في البحار وغزوه للسواحل الأوروبية فانه كان يتكلم عدة لغات خاصة العربية والتركية لغة الدين والدولة بالإضافةإلى الاسبانية والايطالية ... وكان ذا أخلاق عالية،وكان شديد الكره لفرنسا فبسببها عزل في المرة الثانية من منصبه كما اشرنا سابقاً وذلك لعدم رضاه عن العلاقة الفرنسية العثمانية.[8]

2-3 : فتحاته :

---

(1)**عبد الحميد بن ابي زيان بن اشهنو** ، *المرجعالسابق* ، ص 207 .

(2)**بسام العسلي** ، *المرجعالسابق* ، ص 167 .

(3)**بسام العسلي**، *الجزائر والحملات الصليبية* ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، 1980 ، ص21.

(4)**FrayDïégo de Haëdo**, *histoire des rois D'Alger*, traduit par:H.D.de grammont,adolphe jourdan. Libraire-Editeur, Alger,1881 p 73 .

(5)**محمد خير فارس** ، *تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني للاحتلال الفرنسي* ، ط1 ، المطبعة الجديدة ، دمشق 1969 ص 38 .

(6)**بسام العسلي** ، *الجزائر والحملات الصليبية* ، المرجع السابق ، ص 21.

(7)**عبد الحميد بن اشهنو** ،المرجع السابق ، ص 209.

(8)**احمد توفيق المدني** ، حرب *الثلاثة مئة عام...*، *المرجعالسابق* ، ص 333.

بعد أن استلم حسان باشا منصبه عام 1544م سارع للقضاء على تمردات القبائل[1] القاطنة غربي مليانة[2]وفي ماي 1545م توجه على رأس جيش من 3000 فارس من الأتراكبالإضافةإلى فرسان الصبايحية نحو تلمسان[3]وتمكن من دخول المدينة دون أي مقاومة تذكر لان ملكها الزياني فرّإلى حلفائه في وهران ،وبعد عودته للجزائر أعادالأسبان(**Espagnols**) الملك المخلوع سنة 1546م ، وأعاد حسان الحملة عام 1551م واستطاع بسط الأمن والاستقرار في تلمسان ، وقضى على الحكم الزياني هناك[4] كما قام بمهاجمة مدينة مستغانم وتمكن من قتل واسر حوالي 20الف[5] من الجيش الاسباني والعملاء المحليين ،كما قام بأسر قائد الحملة الاسبانية[6]ثم زحف نحو الجهة الشرقية واستولى علىالمسيلة وبرج بوعريريج[7]، وفي عام **1558م** ذهب الى المغرب وشنّ عليها حملة عسكرية انتقامًا من السعديين الذين زحفوا نحو الغرب الجزائري ، وكان الصدام عنيفًا، وتكبد الطرفين خسائر مادية وبشرية كبيرة ، فقرر الانسحاب من المعركة. وفي عام 1563م شكل جيشًا من 15الف رجل من الرماةوألف من الفرسان واتجه إلىوهران(**Oran**)[8] واستطاع هدم حصن(**Fort**) النصارى الأعلى من برج المرسى المرسى وطلب حسان باشا من الأسبان تسليم المدينة لكنهم رفضوا ودافعوا عنهااستمرت المعركة إلى غاية 5جوان من نفس السنة حيث وصلت إمدادات اسبانية إلى السواحل وأصبحت القوى غير متكافئة واستطاع الاسبانيين الانتصار في النهاية.[9]

2-4: انجازات حسن بن خير الدين :

نظّم البلاد إداريًا ، حيث قام بتقسيمها إلىأربعة بايلكات وهي:

---

[1] **عزيز سامح التر** ، *المرجعالسابق* ، ص173.
[2] **مبارك الميلي** ، *المرجعالسابق* ، ص 74.
[3] **محمد دادة** ، "*تلمسان دوامة الصراع الثلاثي بين الاسبان والعثمانيين والمغاربة في ق16م*"،مجلة العصور الجديدةعدد 2 ،الجزائر ، 2011 م ص ص 197-198.
[4] **عبد الرحمان دويب** ، *تاريخ المدن* ، ط1، عالم المعرفة لنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ص 198.
[6] إن هذه الإحصائية تبقى محل شك لأنه رقم كبير جدًا لا يمكن الوثوق في صحته .
[6] **نور الدين عبد القادر**، *المرجعالسابق* ، ص 102.
[7] **محمد دادة**،*المرجع السابق*، ص 199.
[8] **ابن عودة المزاري** ، *المصدرالسابق*، ص 226.
[9] **احمد توفيق المدني** ، حرب *ثلاث مئة عام*...، المرجع السابق ، ص ص 382-383.

أ/ دار السلطان عاصمتها الجزائر. ب/ وبايلك الشرق عاصمته قسنطينة.

ج/ بايلك التيطري: عاصمته المدية. د/ بايلك الغرب عاصمته الأولى كانت في مازونة في معسكر ثم نقلت فيما بعد إلى وهران.

كما قام بتنظيم الجيش وتدريبه وإعداده بشكل جيد[1]و اهتم بتحصين الثغور وبناء الأبراج الأبراج ، مثل برج مولاي حسن [2]و قام بإنشاء مستشفى للانكشاريين والفقراء من الأهالي الأهالي والانكشارية[3]وبنا حمامًا في القصبة مقابل قصر الجنية ، والذي ،كما فتح السوق السوق أمام سكان الجبال من اجل تمويل الأسواق المواد الأوليةمثل العسل والسمن والجلود والصوف وغيرها ...فكانت التجارة منتعشة في وقته.[4] يرجع له الفضل في بناء مدينة القل للمهاجرين الاندلسيين.[5]

2-5:وفاة حسن بن خير الدّين:

انتقل حسنإلىاسطنبول(**Istanbul**) بعد عزله في الجزائر تاركًا الإمارة لابنصالح رايسوقيل أن السفير الفرنسي بيترمول(**Pietermol**) لعب دورًا بارزًا في عزله[6]شغل منصب قابودان على رأسالأسطول العثماني ، توفي عام 1570م ، ودُفن في إسطنبول (**Istanbul**) بجوار قبر أبيه تاركًا ورائه سجلًا حافلاً بالانجازات.[7]

3/ علج علي باشا:

3-1: مولده ونشأته:

---

[1]**عزيز سامح التر** ،*المرجع السابق* ، ص 181.
[2]**مبارك الميلي** ، *المرجعالسابق* ، ص 76 .
[3]**محمد خير فارس** ، *المرجعالسابق* ، ص 40.
[4]**نور الدين عبد القادر** ، المرجع السابق ، ص 102.
[5]**مارمول كرفخال (Marmol Karvakhal)** ، *افريقيا*، ج3 ، تر: **عمد حجي وآخرون** ، دار المعرفة ، الرباط ، المغرب ، 1984 ص 362.
[6]**عزيز سامح التر** ،*المرجع السابق* ، ص 219.
[7]**احمد توفيق المدني** ، حرب *ثلاث مئة عام ...*، المرجعالسابق ، ص 385

أولاً.....نماذج مختارة من طائفة الرياس

ينحدر قلج علي من أسرة فقيرة من"ليكاستل"في نواحي كلابر في جنوب ايطالياقرب رأسالأعمدة . وهي قرية ساحلية في خليج سيكلاس اسمه الاصليلوكاقليني

فالبنسبة لتاريخ ميلاده فهو غير معروف بالضبط ، فهناك من يحدده بسنة 1500م. بينما يقول آخرون انه ولد بسنة 1587م ، وهو الأرجح، ولم تورد المصادر الشئ الكثير عن طفولته وذلك راجع لكونه ينحدر من أسرة فقيرة. كانت تقتات على الصيد وخدمة الأرض ، حيث أنعلي عمل مع أبيه في الفلاحة كغيره من الأطفال كما إشتغل بالصّيد والملاحة ،وكان في صغره يطمح لأن يصبح كاهنًا ويذّكر المؤرخون بأنه انتقل إلى نابولي من أجل دراسة الكاثوليكية ، ولكن وقوعه في أسر المسلمين حال دون بلوغه لمبتغاه .[1]

أسرهخير الدينبربروس أثناء واحدة من الحملات التي خاضها في جنوب ايطاليا وعند اقتسام الغنائم وقع علج عليفي سهم الرايس احمد [2]وتشير المصادر بانهاسر في معركة ليبانت(**Lepante**)1571م، وتم نقله إلىاسطنبول(**Istanbul**)[3] ومكث هناك إلى غاية 1574م، كان يدعى "اوشالي فرطاس" ما يقابله باللغة التركية "المرتد الاقرع" فعلاً كان اقرعًا وإرتدّ عن دينه ، حيث أنّه كان من عادّات الأتراكإعطاءأسماء مستعارة نابعة من أحد الصفات التّي تكُون في الإنّسان[4] وقد تعرّض بسبب ذّلك إلى السُّخرية من طرف المسيحيين الذين كانّوا يعملون معه ، وحتى أنّهم كانوا يمنعونه من الأكل معهم، ولا يجالسُونه ولا يتحدثون معه ، كل هذه التّراكمات جعلته يعتنق الإسلاموقيل انّه اعتنق الإسلام رغبةً منّه في الانتقام من أحد الأتراك الذي أساء معاملته [5] قيل أنّه عمل في البداية لمدة 14سنة كمجذف وحافظ على دينه (المسيحية)ولم يُسْلم إلا بعد بلوغه سن

---

(1)**محمد سي يوسف** ، *قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية*،(د.م).1988 ص ص 52-54

(2)**مبارك الميلي** ،*المرجع السابق* ، ص ص 103-104

(3) هي عاصمة الدولة العثمانية تسمى كذلك الاسيتانة أو إسلام بول أو القسطنطنية سميت في الزمن القديم بيزاس وقبل وقبل ظهور الاسلام كانت تسمى ميكليقراد ...للمزيد ينظر : **ابن اشهنو** ، *مرجع سابق* ، ص 28

(4)**على تابليت**، *بحوث في تاريخ الجزائر الحديث* ، ج$_1$ ، ثالة لنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2014 ص53.

(5)**خير فارس** ،*المرجعالسابق* ، ص 47.

34سنة . وهذا ليس بالأمر الغريب فليس من السّهل تخلي شخص عن دينه وخاصة أنّه كان في صغره يطمح لأنْ يصبح كاهنًا كما اشرنا سابقًا،وقد أظهر شجاعته ووفائه حتى وهو على مسيحيته [1] وهنّاك من المؤرخين الغربيين من شكك في صدق إسلامه واستدلوا في ذلك بعدة حجج واهية منها: أنهم قالوا عنه بأنه كان دائمًا عبوسًا حزينًا ، و أرجعوا ذلك إلى ندمه عن التّخلي عن دينه الأصلي، ومنهم من قال عنه بأنّه يمارس الطُّقوس المسيحية خفيةً، والبعض الأخر فسروا صراعه مع الانكشارية انّه راجع إلى تشكيكهم في حسن إسلامه ،وكذلك معاملته اللينة للأسرى المسيحيين ، ولكنّنا نستطيع دحض كل هتّه الحجج السالفة الذكر بالخدمات الجلية التي قدمها لدّولةالعثمانية والثقةالممنوحة له من قبل السلطان العثماني، وكذلك رفضهللعرض الذيقدمه **فليب الثاني(Philippe2)**للإنّضمام اليه.[2]

تولى عدّة مهام في مسيرته منها تعيينه على امارة طرابلس بعد وفاة درغوث رايستم

عين على رأسإمارة الجزائر، وكان من أهدافهإعادة بعث دولة الإسلام في الأندلس وتخليص الشمال الإفريقي من السيطرة المسيحية.[3]

تحصل على عدّة ترقيات خلال مشواره منها تعيينه دايًا على الجزائر وأميرًا للبحرية العثمانية ، بلغ عدد العبيد الذّين كانّوا في حوزته حوالي 3000عبد من أشهرهمحسنفيزينيانو،الذي تحصل عليه في أحد غزواته فكان يحبه كثيرًا حتى صار من أكبر مقربيه[4] والذّي عينه فيما بعد على تلمسان.[5]

3-2: صفاته:

---

[1] **علي تابليت** ، *المرجعالسابق* ،ص 28.
[2] **خير فارس** ، *المرجعالسابق* ، ص 48.
[3] **احمد سالم** ، *استراتيجية الفتح العثماني* ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية، 2012 ص 162.
[4] **على تابليت**، *بحوث في تاريخ الجزائر الحديث* ...، المرجع السابق ، ص 54.
[5] **مبارك الميلي** ، المرجع السابق ، ص 104.

كان علج علي طويل القامة قويًا اسمر اللون ، ذو لحية سوداء ، صوته مبحوح لدرجة أنّ المستمع إليه لا يستطيع سماع صوته إلامن خلال الاقتراب منه ، كما أنّه كان طموحًا لا يعرف المستحيل، وقيل أنّ طموحه كان وراء قتله ، كان رجل حربٍ تمتع بالحنْكة الحربية فبوفاته دخل الأسطول العثماني مرحلة الضُّعف والهوان[1] وكان علج عليرحيمًا بالأسرى، حيث أنّه يعتبرهم أولاده ويعاملهم معاملة الأب لأبنّائه [2] كذلك كان رجلاً ذكيًا قادرًا على التخطيط الحربي والهجوم في الوقت المناسب ، وكان يجيد أسلوب المراوغة الحربية [3] ومن صفاته أيضًا انّه كان شديد الحِقد على أفراد الانكشارية الذين عاملهم معاملة قاسية ، وفي المقابل تميز بالوفاء لدين والدولة ، حيث أنّنا سنتناول فيما بعد رفضه للعروض المغرية التي سيتلاقاها من طرف القوى المسيحية مقابل الخيانة لكنه يرفض ذلك[4] وكان أقرع الرأس ، أظهر شجاعةً لامثيل لها ، الأمر الذي جعله يترقى في سلم المسؤوليات إلى أن أصبح أميرًا لبحرية العثمانية بعد أن كانمجرد عامل محتقر من طرف أصحابه الذين يعملون معه، وقد كان رجلاً طيبًا من النّاحية الأخلاقية.

3-3:أهمالأعمال التي قام بها قبل أن يصبح رئيس بحرية :

شغل منصب قائد تلمسان في عام 1557م ، وشارك خلالها إلى جانب حسان بن خير الدين في حملته على مستغانم عام 1558م ، وقد خرج علج عليبجيشه وقطع الطريق على الجيش الاسباني ، واعترض طريق تمويله برًا وأعطى أمرًا للأهالي بعدم تزويد الأسبانبالأكل والشرب الذي يحتاجونه[5] وفي عام 1560م عندما أرادت القوى المسيحية

---

[1] **عائشة محمة** ، *الاسرى الاوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي المتوسط خلال ق 16م-17م* ، مذكرة لنيل شهادة المجيستير ، جامعة غرداية ، الجزائر ،2011 ص 120.

[2] **محمد سي يوسف** ، *المرجع السابق* ، ص 187.

[3] *،نفسه* ص 190.

[4] **عزيز سامح التر** ، *المرجعالسابق* ، ص 233.

[5] **مبارك الميلي** ، *المرجعالسابق* ، ص 69.

المسيحية الهجوم على جربة وطرابلس ، أُرسل علج علي على متن سفينتين محملتين بالهدايا من طرف درغوث رايس من اجل الحصول على دعم من البـاب العـــالي

(La Sublime Porte) وبفضل سياسته وأسلوبه في الإقناع تمكن من استعطاف السلطان العثماني الذي أرسل معه أسطولا وقوة عسكرية كافية لمقاومة الهجوم المسيحي وألحق خسائر كبيرة في صفوفه .

يكمن دور علج علي في توجيه الجنود وإرشادقادة الأسطول العثماني ، وكذالك المشاركة العملية في الحرب ، ثم عيّن متصرفًا على منطقة سيقالا**(Sigala)**،وبعدها عين بايًا على الاسكندرية وبقي هناك إلى غاية 1565م وشارك في حصار مالطا**(Malte)** بقوات من الاسكندرية [1] وبعد وفاة درغوث**(Durguth)** عُيّن مكانه على إيالة طرابلس وأخذ بتأديب القبائل الثائرة ضد الحامية التركية بطرابلس كخطوة أولية لبسط الأمن والاستقرار وبدء بقبائل مدينة تاجوراء، ثم قام بتأديب الانكشارية وقطع رؤوس الخارجين عن القانون منهم ، ثم انصرف إلى تنظيم أعمال البحرية وأعاد لها قوتها حتى أصبحت تغزو السواحل الأوروبية منها الاسبانية والايطالية ، ثم قام بتحصين المدينة فبدء بترميم الأسوار والقلاع وأعاد بناء الأبراج التي هدمت وجدد مصنع البارود ، وفي عام 1568م جاءه فرمان(قرار سلطاني) سلطاني عيّن بموجبه أميرأمراء على الجزائر ولم يبقى فيها كثيرًا[2] كما قام بعدة محاولات لنجدة مسلمي الأندلس الذين طلبوا منه المساعدة منها محاولة 1568م التي فشلت ومحاولة 1569م...[3]

3-4: ترقيته الى رتبة قائدالبحرية :

شارك علج عليبالأسطول الجزائري إلى جانب الأسطول العثماني في واقعة ليبانت **(Lepante)**التي جرت وقائعها في بلاد اليونان وكان الأسطول المسيحي أناذاك يقوده

---

[1] **محمد سي يوسف**،المرجع السابق، ص ص 77-79.

[2] **محمود علي عامر** *ليبيا منذ مطلع ق 16 م حتى مطلع ق 20* ، الجمعية التعاونية لطباعة ، دمشق ،د.ت ، ص ص77-78.

[3] **احمد توفيق المدني** ، حرب ثلاث مئة عام...، المرجع السابق ، ص ص 392-393.

أولاً.....نماذج مختارة من طائفة الرياس

يوحنا(**Jean**) ابن شارلوكان(**Charles quint**)،الذي كان يقود أسطول قوامه 300سفينة و80ألف رجل[1]جرت الحربفي اكتوبر1571م، وكان الأسطول الجزائري في المقدمة كانت في البداية الغّلبة للأسطول العثماني إلاأن ذلك لم يدُم طويلاً حتى قلب المسيحيون نتيجة الحرب لصالحهم،فقتلوا ما قتلوا وأسروا ما أسروا ، وكان من بين الذّين سقطوا في الحرب هوعلي باشا قائد القوات البحرية العثمانية ، بالرغم من ذلك تمكّنعلج علي من حماية 40 سفينة بالإضافةإلى بعض السفن التي غنمها ، من بينها السفينة التي تحمل علم البابا وقَتل قبطان مالطا(**Malte**)وبالرغم من الهزيمة التي مُني بها الأسطول العثماني إلاأنّ علج علي أُستقبل إسْتقبال الأبطال بفضل الجهد الذي قدمه وعلى إثر هذا الإنجاز الذي قدمه علج علي قرّر السلطان سليم الثاني(**Salim2**)[2]تعيينه "قابودان باشا"أي القائد العام للأسطول العثماني، وغيّر إسمه من علج عليومعناها الجنس المسترق الغير عربي إلىقلجومعناه السيف ويدل على الجهاد[3]مع إبقائه بيلرباي على الجزائر(**Algérie**)،وافق علج علي على طلب السلطان وعيّن على رأس إيالة الجرائر احمد العربي[4] و بدء علج علي مهمته كرئيس للأسطول في بناء وتجديد السفن، وذلك بمساعدة الوزير محمد صقللي الذّي منحه الدعم المادي والمعنوي،كما قام بتوسيع ترسانة اسطنبول(**Istanbul**)،وأضاف لها حدائق قصر" حاصكوي" كماقام ببناء 8 سفن كبيرة على النموذج البندقيةبالإضافةإلى تعيين أصحابه من الجزائرمامي أرنؤوط (**Mami Arnaout**)ومراد رايس وعلي قارا وقارا حسن في مناصب قباطنة وأعطى لكل منهم منحة ما بين 70/50اقجة(عملة فضية) وقام ببناء سفن على النموذج الجزائري الذي يمتاز بالخفة والسرعة مقارنة بالسفن المسيحية، ومن خلال مشاركته في معركة ليبانت(**Lepante**) تفطن لأن قوات المسلمين تنقصها سفن من الحجم الكبير لتمويل

---

(1) هذه الاحصائيات تبدو مضخمة ومشكوك في صحتها.

(2) هو ابن سليمان القانوني ويعتبر شخصية مثيرة للجدل أثنى عليه بعض المؤرخين وذمه آخرون لان أمه روسية فمنهم من وصفه بأنه ليس بالكفء وأخرون وصفوه بالسكير ، فتحت في أيامه قبرص**....محمود السيد الدغيم** ، *أضواء على البحرية الإسلامية* ،منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، القاهرة ،1994 ص 28.

(3)**اتروي روسي(Ettoré Rossi)**، *ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911* ،ط1، تر:**خليفة التليسي** ، الدار العربية للكتاب، القاهرة ، 1974 ص234.

(4) **احمد توفيق المدني** ،*المرجعالسابق*، ص ص 398-399.

الأسطول فأمر ببناء 8 سفنلهذا الغرض ، بالإضافة إلى ذلك قام ،بإلغاء سلاح السهاموالرماح و إستبدله بأسلحة نارية. [1]

تمكن في زمن قصير لا يتعدى سنتين من توليه منصب رئيس البحرية من تجهيز أسطول قوامه 240قادرغة(سفينة كبيرة الحجم) ، وجهز الأسطول بكامل المعدات وأعاد بعث الحيوية والنشاط للأسطول العثماني الذي تعرض خسارة كبيرة في واقعة**ليبانت(Lepante)** ،وقد أدركالأوروبيون حجم الخطر الذي ينتظرهم من وراء هذا القابودان الجديد الذي ذاع صيته في وقت وجيز ، فظهرت مساعي من البابا لضم علج علي إلى جانبه وعرض عليه إغراءات خيالية حيث كلف الكاردينال الكسندر**(Alexandre)**، الذي بدوره عرض عليه تسليمه حكومة اسبانيا أو صقلية ،وكان المسيحيون يطمحون من خلال هذه الخطوة لهدفين في حال قبول علج علي العرض فإنهم حازوا على قائد مخضرم وبالتالي إضعافالأسطول العثماني ، وفي حالة رفضه ،خلق نوع من الشك لدي السلطان سليم الثاني**(salim2)**لكن خطتهم فشلت بسبب كرههللأسبان ونقمه عليهم ، وكذلك فإن السلطان العثماني وجه تحذير شدد اللهجة لِسفيرالإسبانيحذره فيه من الاستمرار بمثل هذا العمل [2]عمل علج علي على منع الأسطول المسيحي من الوصول إلىالأرخبيل اليوناني ، ففي صيف **1572**م وقعت بينه وبين قوات البندقية مواجهة لم تدم طويلاً بسبب ظلام الليل،و لم يكن فيها خسائر لكلى الطرفين ،ولكنها حسب محمد سي يوسف نقلاً عن هايدو**(Haëdo)**أنها كانت نصرًا معنويًا لعلج علي ،وكان علج علي لايغامر كثيرًا بسبب قلة خبرة رجاله ، وكذلك بسبب أوامر وزيره الذي كان يطلب منه الحذر في كل مرة،فاستطاع بفضل خبرته الحربية من غزو الجزرالأوروبية وتحصل منهاالكثيرمن الغنائم[3] وللانجازات التي حققها سعى البنادقةإلى تجنب الأخطار التي يمكن أن تلحق بهم من ورائه فسعواإلى التقرب إلى الدولة العثمانية وعرضوا عليها عقد الصلح في 7مارس 1573م وتنازلت بموجبه البندقية

---

[1]**محمد سي يوسف** ، *المرجعالسابق* ، ص ص140-144.
[2]**عزيز سامح التر** ، *المرجع السابق* ،ص ص 233-234.
[3]**محمد سي يوسف** ،المرجع السابق ، ص ص 145-146.

علىجزيرةقبرص (**Chypre**)للعثمانيين والالتزام بدفع غرامة حربية قيمتها 300 ألف دوكا. (1)

3-5:وفاة علج علي 1587م :

توفي في 28 جويلية 1587م بالقسطنطنية عن عمر ناهز 80عامًا(2) بعد أنأدىالصلاته في المسجد، وبعد توزيع الصدقات على الفقراء كعادته ، وتختلف الأراء حول وفاته، ولكن من خلال بحثي وجدتأن جل المراجع تتفق على أن علج علي توفي وفاة غير طبيعية ،فمنهم من قال بأنه مات مسمومًا من طرف الوزير سنان باشا الذي تخوف من خسارة منصبه أمام طموح علج علي ، وهناك من قال بانإبراهيم باشا صهر السلطان مراد الثالث هو من قتله ، وذلك بعد أن اخبر زوجته ابنة السلطان بان علجعليشتمه ، فنقلت الخبر لوالدها ، الذي بدوره أصدر أمرًاإلى صهره إبراهيم باشا ليقتلهوبدوره

أمر مرافقه الذي قام بشنقه بواسطة حبل(3) .

ترك علج علي بعد موته ثروة كبيرة من الذهب والأحجار الكريمة و60الف دوكا وقدرت ثروته الإجمالية حوالي 500 ألف دوكا ، ألحقت بعد وفاته بخزينة الدولة كما تنص عليه القوانين ، كما ترك عددًا كبيرًا من العبيد قدر عددهم بحوالي 500عبد (4)يمكننا القول بأن وفاة علج علي عام 1587م هي نقطة انتهاء مرحلةالبلربايات وبوفاته انتهى عصر السيطرة البحرية للدولة العثمانية(**Empire ottoman**)(5) لأن جميع من تولوا منصب الأميرال من بعده كانوا أغلبيتهم من الجيش الإنكشاري ولا علاقة لهم بالبحر .

---

(1)**فريد بك المحامي** ، *المرجعالسابق* ، ص 258.
(2)**اتوري روسي(Ettore Rossi)** ، *المرجعالسابق* ، 234.
(3)**عائشة محمة** ، المرجع السابق ، ص 120.
(4)**محمد سي يوسف** ،*المرجع السابق* ، ص 187.
(5)**محمود علي عامر** ، *المرجع السابق* ، 168.

أولاً....نماذج مختارة من طائفة الرياس

دفنفي مسجده الذي بناه في الضفة الأوروبية من مضيق البوسفور(**Bosphore**)،خلف من بعده أثارًا لاتزال تشهد ماضيه منها: المسجد الذي بناه والمدرسة والحمام الملحقان به إضافةإلى القلاع العسكرية التي شيدها في مختلف أنحاء الدولة العثمانية (**Empire Ottoman**)ومخزن البارود الذي بناه في طرابلس(**Tripoli**).[1]

[1] **عائشة محمة** ، مرجع سابق، ص 121

ثانياً: الدور العسكري لرياس البحر .

1/ داخليًا

2/ خارجيًا .

ثانياً: الدور العسكري لرياس البحر (داخلياً وخارجياً) :

1 / (داخليا):

1-1: تحرير بجاية (Béjaia) 1512م : مرّ تحرير بجاية بعدة محاولات قام بها العثمانيين لتحقيق ذلك ، أولها كانت على يد عروج وخير الدين ، فبعد اتساع نشاطهما في البحر الأبيض المتوسط(**La Méditerranée**) والانتصارات التي حققاها على السفن المسيحية ، وكذلك إنقاذ ألاف من مضطهدي الأندلس(**Andalus**) والخسائر التي تعرضت لها الأساطيل الأوروبية [1] تلقى الرياس بقيادة عروج وخير الدين أول اتصال من الجزائر(**Algérie**) سنة 1512م ، حيث طلب أهالي بجاية مساعدتهم على إخراج الأسبان واستعادة مدينتهم التي أفسدوها ،وكانوا قد احتلوها منذ عام 1510م ، هذه الخطوة ستحدث نقلة نوعية في تاريخ المنطقة ففي شهر أوت 1512م قبل الإخوة بربروس طلب أعيان بجاية ودخلوها على رأس 12 سفينة محملة بالمدفعية والذخيرة و1000جندي من الأتراك وبعض من الأهالي [2] وعند وصولهم إلى سواحل بجاية(**Béjaia**) رأوا انه من المحال مجابهة الأسطول الاسباني المتفوق عليهم في عدد الجنود والسلاح، فقام الرياس بتنفيذ مناورة حربية متظاهرين بالابتعاد عن بجاية فقامت القوات الاسبانية بمطاردتهم وعندما رأوا أن بعض القطع أصبحت في مجال مدفعيتهم فقصفوها [3] وتمكنوا من إغراق سفينتين واستولوا على عدد من السفن أثناء المعركة ، كما قاموا بقصف قلعة" **بيدرونفارو**"(**Pédro Navaro**) وحاصروا المدينة لمدة 9 أيام ولكن إنقاض بجاية(**Béjaia**) لم يتم بسبب إصابة عروج في ذراعه ، فعاد عروج ومن معه من الرياس إلى تونس وهناك قطع ذراعه بعد أن فشل علاجه[4] ثم أعاد في أوت 1514م بعد أن حرر جيجل وسنتطرق لموضوع تحرير جيجل فيما بعد حيث انه انطلق من قاعدته الجديدة متجهًا إلى بجاية وهو يقود جيشًا لحاصر بجاية، واشتبك مع حاميتها

---

[1] **عائشة جميل** ، *الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف 1520-1830* ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث إشراف عبد القادر صحراوي ، جامعة بلعباس ، الجزائر ، 2018 ص 30.

[2] **صالح عباد** ، *المرجع السابق* ، ص 44.

[3] **بسام العسلي** ، *خير الدين بربروس* ، المرجع السابق ص 87.

[4] **صالح عباد** ،المرجع السابق ، ص 44.

وكان يطمح للقضاء على الوجود الاسباني والإتجاه نحو مدينة الجزائر ، استمرت عملية الحصار لكنه أدرك صعوبة دخول المدينة، فقرر العودة إلى جيجل في فصل الشتاء وإكمال الاستعدادات .[1] وفي سنة 1515م تلقى عروج طلب مساعدة من أعيان بجاية **(Béjaia)** للقضاءعلى المسيحيين، فلبى النداء وانطلق من جيجل، وأنزل قواته في واد الصومام وقام بإنزال المدفعية برًا ودخل قسم من جنوده إلى ميناء بجاية ، وسيطروا عليه وانضم عددًا من الأهالي، وقام بقصف الحصن**(Fort)** لعدة أيام حتى سقط ، وهاجم القلعة واسروا الكثير من الأسرى**(Les Prisonniers)**، وبعد حصار دام 3 اشهر نفذت الذخيرة فانسحب المتطوعون بعد حصولهم على الغنائم ورفض السلطان الحفصي(التونسي) دعمهم بالذخيرة ، وقدوم المدد من اسبانيا ووصول فصل الشتاء... كلها ظروف وقفت في وجه عروج في مواصلة مشواره، فاضطر إلى مغادرتها وترك القلعة واحرق السفن كي لا تبقى غنيمة في يد الأعداء، وعاد إلى جيجل مشيًا على الأقدام بعد أن خسر جزءً كبيرًا جيشه[2] ولم ينجح عروج ومن معه من الرياس في فتح بجاية التي بقيت في يد الاسبانيين**(Les Espagnols)** إلى غاية 1555م حين تمكن **صالح رايس(Saleh Rais)** بالتعاون مع الأهالي من تحريرها من يد المسيحيين. [3]

1-2 : تحرير جيجل(Jijel) 1514 :

لقد كانت قاعدة حلق الواد أحسن قاعدة لتحركات الرياس الجهادية والتي منحت لهم من قبل السلطان الحفصي مقابل خمس الغنائم [4] وبعد قطع ذراع عروج لم يفقد عزيمته ، ورأى بأنّ تحرير بجاية ليس بالأمر السهل ورأى في فتح جيجل**(Jijel)** التي تبعد عن بجاية بـ 102 كلم سيقصر عليه المسافة ويسهل عليه فتحها ، وكانت جيجل آنذاك تحت سيطرة الجنويين الذين وضعوا بها حامية عسكرية أُستخدمت للتّبادل التجاري بين إفريقيا وايطاليا وهذه القاعدة أيضا وقعت كحاجز في وجه عروج أثناء محاولته الأولى لتحرير

---

(1) **صالح كليل** ، *المرجع السابق* ، ص 89.
(2) **عزيز سامح ألتر** ، المرجع *السابق* ، ص 48.
(3) **يحي بوعزيز** ، *مع تاريخ الجزائر* ، عالم المعرفة لنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ص 60.
(4) **لندة الأرقش وآخرون** ، *المغرب الحديث من خلال المصادر* ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2003 ص 38.

بجاية والتي إنتهت بالفشل كما اشرنا سابقا ، ولما ضاق الأهالي ذرعا من اضطهاد المسيحيين لهم طلبوا العون من عروج ومن معه من الرياس الذين قرروا مساعدتهم .[1]

حاصر **عروج** مدينة جيجل**(Jijel)** بإعانة أهالي تلك النواحي ودارت هناك معركة طاحنة واستطاع إفتكاك جيجل من الجنويين [2] وقضوا عليهم واسروا مئة جندي منهم ،وبهذا الانجاز العظيم عاد الأمن والاستقرار للمنطقة واقتسم المجاهدون ما غنموا من بضاعة من المركز التجاري ، وبذلك أصبحت جيجل أول بلدة يحررها العثمانيون في المغرب الأوسط ، وبذلك حصل الرياس على نقطة انطلاق جديدة ولا تكلفه أموال كبيرة .[3]

3-1 : محاولة تحرير مدينة الجزائر 1516 :

بعد وفاة الملك **فرديناند(Férdinand)** طلب أهل الجزائر من عروج يد العون ضد الأسبان الذين عطلوا عليهم مورد رزقهم الأكبر [4] بعد ذلك توجه عروج نحو مدينة الجزائر عن طريق البر مع مجموعة من الجنود الأتراك، وكان يجند في طريقه الأهالي ولم وصل إلى شرشال قضى على حاكمها حسن قارا [5] لأنه رأى فيه منافسًا له ، ولما وصل إلى الجزائر استقبله سالم التومي وسكان المدينة استقبال الفاتحين بعدها أرسل تحذيرًا إلى قائد الحاميـــــة الاسبانيـــة يطلب منه ترك قلعـــة البانيـــــــون **(Châtteau Albanyon)** وتسليمها له ، لكن هذا الأخير ضحك عليه وذكره بذراعه التي فقدها على يدّ الاسبانيين أثناء حصار بجاية ، فبعد الرد الذي سمعه من قائد الحامية نصب 8 مدافع إتجاه القلعة وقصفها لمدة 20 يوم دون جدوى، لأن مدفعيته كانت ضعيفة. [6]ولما فشل في تحرير القلعة فقد قيمته عند الجزائريين الذين أصبحوا ينظرون

---

(1) **احمد توفيق المدني** ، *حرب الثلاث مئة سنة* ... ، المرجع السابق ، ص 166.
(2) **نور الدين عبد القادر** ، *المرجع السابق* ، ص ص 48-49.
(3) **عزيز سامح ألتر** ، *المرجع السابق* ، ص48.
(4) **كارل بروكلمان (Carl Bruckelman)**، *تاريخ الشعوب الإسلامية* ، ط، تر : **منير البعلبكي** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1973 ص 453.
(5) **مبارك الميلي** ، *المرجع السابق* ، ص 44.
(6) **عزيز سامح ألتر** ، *المرجع السابق* ، ص 52.

إليه نظرة سلبية بسبب معاملته السيئة للجزائريين، وبدأت تظهر بوادر تحالف بين قبيلة الثعالبة (**Tribu de Thaliba**) وسالـــم التـــومي والاسبانيين للتخلص من الأتراك

(**Les Turcs**) ، لكن عروج كشف المخطط وقام بقتل سالم التومي الذي ذهب ابنه [1] إلى الأسبان بوهران طالبًا منهم تخليصهم من عروج وأتباعه ، حيث عرض كل من أمير تنس(**Tennes**) وشيخ قبيلة الثعالبة(**La Tribu de Thaliba**) وغيرهم رغبتهم في دعم الأســبان ضد عــروج ففي صيف 1516م اصــدر الكــاردينال خيمينـيس

(**Cardinal Jimènez**)أمرا بإرسال 35 سفينة تحمل 15الف جندي إلى الجزائر[2] وكان عــروج ومن معه من الرياس واثقين من أنفسهم فوضعوا خطة حربية جاء فيها :

- ترك العدو ينزل إلى البر دون التصدي له.
- ترك معظم القوى الإسلامية في الحصون وأسوار المدينة واستعمالهم عند الحاجة.
- الاشتباك المباشر مع العدو. [3]

قاد الحملة الاسبانية ديقو فيرا (**Diego Ferra**) ونزلت بـــاب الـــواد

(**Bab el Ouad**) يوم 30 ديسمبر وبعد نزولهم هبت رياح قوية شكلت خطرًا على الأسطول (**La Flotte**) الأمر الذي جعل قائد الحملة يصدر أوامر بالعودة إلى السفن وفي هذه الأثناء استغل عروج الفرصة و هجم عليهم. وانضمت إليه أعراب بني سالم (**Banisalem**)الذين كان الإسبانيون يعولون عليهم ، انتهت المعركة ولم ينجو من الاسبانيين إلا عدد قليل ودمرت العاصفة السفن [4] وبعد الانتصارات التي حققها عروج بدأت المؤامرات ضده قصد القضاء عليه بتشجيع ومساعدات الاسبانيين

---

[1] **مبارك الميلي** ، *المرجع السابق* ، ص 45.
[2] **محمد دراج** ، *الدخول العثماني الى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512-1543*، ط3 ، شركة الأصالة لنشر والتوزيع ، الجزائر ،2015 ص 239.
[4] **احمد توفيق المدني** ، *حرب الثلاث مئة عام....*، المرجع السابق ، ص 182.
[4] **مبارك الميلي** ، المرجع السابق ، ص 46.

(**Les Espagnols**) التي لم تتوقف عن متابعته إلا بعد أن قتلوه في تلمسان وسنتكلم عن ذلك فيما بعد. [1]

1-4: محاولة تحرير تلمسان(Tlemcen): (1517-1518) :

جاء أهل تلمسان لعروج يطلبون منه المساعدة لتخليصهم من أبي حمو الثالث

الذي وضعه الاسبانيين على عرش تلمسان ، بعد أن اجتمع بالملك الاسباني في مدينة "**بروفوس**" (**Provence**)، والذي كان خادمًا لمصالح إسبانيا في المنطقة ، هذه النقطة بالذات هي التي أغضبت عروج الذي لم يتردد في الذهاب إلى تلمسان وتلبية طلب الأعيان من أجل القضاء على هذا الخائن[2] ففي سنة 1517م اتجه عروج على رأس قواته إلى تلمسان مارًا على عدة مدن رئيسية مثل:(المدية وملیانة ..) فأقام بها حاميات عسكرية وامتد نفوذه غرب البلاد بعد أن دخل تلمسان وخضعت له القبائل المستقرة على حدود مراكش مثل: بني عامر وبني سناسن ، وأقام علاقات طيبة مع مملكة فاس [3]

وقد دخل تلمسان عبر الهضاب الداخلية بهدف تجنب الاصطدام بالحامية العسكرية المنتشرة في وهران(**Oran**) واتخذ من قلعة بني راشد(**Château de Bani Rashed**) قاعدة له نظرًا لموقعها الجيد ووضع فيها 600 مقاتل قصد إزعاج الاسبانيين في وهران ووضع على رأسها أخوه إسحاق ، وواصل مسيره برًا فوجد أبي حمو الثالث قد أقام معسكره هناك ونضم قواته البالغ عددها 3الاف من الجنود و6الاف من الفرسان(**Chevaliers**) ، لكن هذا الجيش لم يصمد طويلاً أمام عروج الذي تمكن من اختراقهم، فرحب به سكان تلمسان[4] وفر أبي حمو مستنجدًا بالاسبانيين الذين رحبوا به وأرسلوا معه قوة كبيرة لم يسبق لاسبانيا أن أنزلتها في شمال إفريقيا من قبل ، والتي فرضت على مدينة تلمسان حصارًا ، قاومه عروج لكن أهل المدينة خانوه ، فاضطر إلى

---

[1] **حليم ميشال حداد** ، *قيمة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (تونس –الجزائر)*، مكتبة الكسندر ينا د.ب، 1999 ص 119.

[2] **احمد توفيق المدني** ، حرب *ثلاث مئة عام* ...، المرجع السابق ، ص 186.

[3] **صلاح العقاد** ، *المغرب العربي والتاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس ،المغرب الاقصى)* ، ط6 ، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر ، 1993 ص 19.

[4] **بسام العسلي** ، *خير الدين بربروس* ، المرجع السابق ، ص ص 102-104.

الفرار بعد أن مات جميع الجنود في حامية العثمانية تقريبًا [1]، فانتقل إلى "قلعة المشور"(**Château de Machour**) هو و الجنود المتبقيين معه، وكان ينتظر دعم ملك فاس الذي وصل متأخرًا ، ففر نحو الغرب وعند بلوغه جبل بني سناسن حاصرته القوات الاسبانية بقيادة غارسيا لوباز(**Garsia Lubaz**)، استشهد هناك جميع جنوده وتصارع هو والقائد الاسباني إلى أن قتل بعضهما بعض، واستشهد عروج في 1518م قبل تحرير لتلمسان .[2]

5-1: صد حملة شالوكان(Charles quint) على مدينة الجزائر 1541:

وصلت الحملة إلى الجزائر عام 1541م بقيادة الملك الاسباني **شارلوكان** ملك اسبانيا وأيدها البابا بول الثالث واشترك فيها قراصنة ايطاليا وصقلية وفرسان مالطا وفيرناندو كورتيز(**Fernando Cortez**) وغيرهم من مــعظم بلــدان أوروبـــا (**Les Pays Éuropéens**) [3] وإستّغل فرصة ذهاب خير الدين إلى اسطنبول(**Istanbul**) والذي ترك مكانه حسن أغا [4] وصلت الحملة إلى الجزائر يوم 18اكتوبر1541م ، وضمت 25 ألف جندي و12 ألف بحار[5] وأكثر من 2000 حصان [6] وعند وصولهم إلى السواحل الجزائرية ظهر الخوف في نفوس الجزائريين ، فقد كانت السفن بأعداد كبيرة [7] كان حسن أغا (**Hassan Agha**) في أسوار المدينة المدينة هو ومن معه يراقبون بدقة تحركات العدو وكان يشجع شعبه ويعبؤهم بشعارات دينية (**Slogans Religieux**) حماسية ويذكرهم بفضل الشهادة في سبيل الله وقد بلغ عدد جنوده 800 رجل من الأتراك و5000 من الأندلسيين .هؤلاء كانوا داخل أسوار المدينة ، أما المجاهدين العرب فكانوا يباغتون العدو بهجمات على طريقة حرب الكر والفرّ، ولا يتركون لهم مجالاً للراحة ولا حتى للنوم بقيادة "الحاج البشير" وفي 24 أكتوبر

---

[1] **صلاح العقاد** ، المرجع السابق ، ص 20.
[2] **بسام العسلي** ،المرجع السابق ، ص 106 .
[3] **يحي بوعزيز** ، *مع تاريخ الجزائر* ...، المرجع السابق ، ص 58.
[4] أسره خير الدين أثناء حملته على سردينيا وعمره 9 سنوات كان اسمه بيبينيو ...للمزيد ينظر : **بلقاسم باباسي** *ملحمة بابا مرزوق مدفع الجزائر* ، مطابع الديوان ، الجزائر ، 2012 ص 73.
[5] كل الإحصائيات مشكوك في صحتها لأنها تبدو مضخمة وكذالك تختلف من مرجع لأخر.
[6] كانت الأحصنة تحمل في سفن خاصة تعرف باسم الكرافيلا وهي سفن اسبانية كما يدل ذلك اسمها (كابيو) معناها الحصان في اللغة الاسبانية...للمزيد ينظر: **ابن أبي اشهنو** ، *مرجع سابق* ص 105.
[7] **جون وولف (Johan Wolf)**، *المرجع السابق* ، ص 56.

تقدم **شارلوكان(Charles quint)** على رأس الجيش الألماني، بينما بقي الجيش الايطالي وفرسان القديس يوحنا(**Saint Jean**) في الخلف، وإحتل كدّية الصابون وأصبحت المدينة محاصرة ، والعدد القليل لجيش حسن أغا جعل شارلكان **(Charles quint)** يغتر وظن أنهم سيستسلمون [1] ، فلم يأمر بالهجوم و طلب من حسن أغا تسليمه المدينة لكن طلبه لم يقبل من طرف حاكم الجزائر ومعاونيه الذين اجتمعوا في قصر الجنينة(**Palais ElGeneina**)واتخذوا قرارًا لصالح المقاومة، و في الليل هبت عاصفة أدت إلى تضرر العديد من السفن المسيحية الراسية نتيجة اصطدامها في الصخور فاستغل أعراب الجزائر الفرصة وهجموا على ربابنة هذه السفن وقتلوهم، أما الجنود فقد تبلل بارودهم وبهذا استغل رياس الجزائر الفرصة و قاموا بمهاجمتهم ، فتصدى لهم فرسان **القديس يوحنا (Saint Jean).**

ولقد شارك في الحملة إلى جانب الصليبيين **هوكورتيز(Hocortez)** فاتح المكسيك الذي اقترح على شارلوكان **(Charles quint)**الإبتعاد مؤقتًا وانتظار سكون العاصـــفة والعـــودة من جديـــد ، لكنه لم يصغـــي لرأيـــه وعمـــل برأي أنـــدري دوريـــا **(Andrè Doria)**[2] والكونت دالكوديت **(Conte Dalcodit)**وانسحب نهائيا لأنّ الطعام والبارود نفذ منهم، حيث يقول احد المؤرخين الفرنسيين بأن الجنود أكلوا جيادهم الجميلة، وعلى اثر هذا الانتصار أرسل السلطان قفطانًا ورسالة خطية ولقب الباشا لحسن آغا [3] وأعطت هذه المقاومة للجزائر شهرة القلعة الحصينة التي لا تقهر[4] واحتفلت جميع الطوائف حتى اليهود الذين كانوا في أسفل السلم الاجتماعي [5] قدرت خسائر المعركة 15سفينة كبيرة و140سفينة نقل وغرق 8000 من الذين كانوا على ظهرها بالإضافة إلى أولائك الذين قتلهم الأعراب في الشواطئ.[6]

---

[1] **احمد توفيق المدني** ، حرب *ثلاث مئة عام....*، المرجع السابق ، ص ص 182-183.

[2] هو أمير بحر جنوي كان يمتلك أسطولا بحريًا ، كان يعمل لخمة الحكام الذين يقدمون المال والنفوذ عمل الى جانب فرونسوا الأول ثم شارلوكان .....للمزيد انظر : **جون وولف (John Wolf)**، *المرجع السابق* ، ص 41.

[3] نفسه ، ص ص 58-59.

[4] **علي تابليت** ، *بحوث في تاريخ الجزائر الحديث* ...، المرجع السابق ، ص 21.

[5] **صالح كليل**، *المرجع السابق* ، ص 70.

[6] **إسماعيل سرهنك** ، *حقائق الأخبار عن دول البحار* ، ج1 ، ط1 ، المطبعة الاميرية ، مصر ، د.ت، ص362.

2/ (خارجيًا) :

2-1- المشاركة في حرب بريفيزا (Prévéza)1538م:

كانت أوروبا(**Europe**) في حالة يرثى لها فقد كانت ألمانيا تئن في المشاكل الناجمة عن حركة الإصلاح الديني **اللوثري** (**Luthèrienne**)، وكذلك ازدياد قوة العثمانيين كلها عوامل أثارت مخاوف الإمبراطور الاسباني شارلوك **(Charles quint)** فالمّد العثماني أصبح يخترق أملاك الإمبراطورية ، فقد تحولت سياسته من البحث عن الزعامة السياسية في أوروبا ومنافسة **فرونسوا الأول** (**Froncoi 1**) ملك فرنسا إلى البحث عن المصلحة العامة للإمبراطورية [1] فطلب البابا بول الثالث **(Pape Paul3)** لم شمل الأوروبيين (**Les Européens**) لمواجهة المّد الإسلامي العثماني وقد نجح هذا الأخير في عام 1538م من جعل اسبانيا (**Espagne**) والبندقية تعقدان حلفًا مع البابوية ضدَّ الأتراك(**Les Turcs**) وتشكيل الجمعية المقدسة ونظرًا للقوة التي تتمتع بها البحرية الجزائرية أنذاك قرّر السلطان العثماني إقحامها في هذا الصراع ، كما أن خير الدين في ذالك الوقت، كان هو القائد العام للأسطول العثماني وكان معه مساعديه درغوث [2] ومن الجزائر صالح رايس الذي تولى منصب باي لرباي شمال إفريقيا تألف أسطول خير الدين من 222 سفينة خفيفة بالإضافة إلى سفن التموين وفي المقابل جمعت الجمعية المقدسة 55 سفينة من البندقية و27 سفينة من روما وفرسان **القديس يوحنا**(**Saint Jean**) بمالطا و49 سفينة من اسبانيا ، وكان على رأس الأسطول المسيحي **أندري دوريا** (**Andrè Doria**) الذي عيّنه الإمبراطور شارلوكان **(Charles quint)**.

وقعت المعركة في جزيرة بريفيزا (**Prévéza**) في شهر سبتمبر وامتدت من الصباح إلى المساء استطاع خلالها خير الدين إغراق سفينتين واحتجاز خمسة من سفن المسيحيين ، الأمر الذي جعل **أندري دوريا**(**André Doria**) يقوم بسحب قواته ولا

---

[1] **عبد العزيز سليمان ومحمود جمال الدين** ، *التاريخ الأوروبي الحديث في عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى* ، دار الفكر العربي ، مصر، 1999 ص 100.

[2] من ابرز رجال البحر الذين تكونوا علي يد خير الدين ولد بجزيرة رودس عام 1485م من أب مسلم وقع في الأسر عام 1540ثم فداه خير الدين توفي أثناء حصار مالطا متأثر بشظية مدفع إصابته في الرأس

يغامر بمواصلة حرب محسومة النتيجة ، وقيل أن سبب انسحابه هو أنّ قائد الأسطول البندقي والأسطول المالطي لم يكونا يطيعان أوامره ، وبهذا الإنسحاب حقّق خيرالدين الإنتّصار في المعركة [1] وكان من نتائج المعركة بالإضافة إلى إنتصار العثمانيين فيها هو أن الحلف الصليبي تفكك بعد انسحاب البنادقة الذين سارعوا إلى طلب التحالف الدولة العثمانية(**Empire Ottoman**) التي لم تقبل بهذا الطلب في البداية إلا بعد مرور سنة [2] أما الدولة العثمانية فقد بسطت نفوذها على كامل الحوض المتوسط شرقًا وغربًا وأحكمت سيطرتها على كامل المنافذ البحرية لمدة طويلة من الزمن ، وخلقت هذه الهزيمة أزمة كبيرة في نفوس الأوروبيين(**Les Européens**) الذين أصبحوا لا يعترضون طريق السفن الإسلامية التي تعبر مضيق طارق من اجل الغزو ، ومن بين نتائج هذا الانتصار على الجزائر هو أن حسن باشا فكر في تطوير سفن الأسطول الجزائري على النمط الأوروبي وتزويد دار الصناعة بالموارد الأولية اللازمة لهذا الغرض من الدول الأوروبية التي صار الجزائريون خاصة والعثمانيون بصفة عامة يبحرون في سواحلها بكل حرية.[3]

2-2: المشاركة في حصار مالطا(Malte) 1565:

أرسلت الدولة العثمانية عِمارة بحرية مؤلفة من 200 سفينة لفتح **جزيرة مالطا(Malte)** مقر القديس **يوحنا(Saint Jean)**، وكذلك لموقعها الإستراتيجي الهام ، حيث أن الجزيرة تقع بين إقليم تونس وجنوب إيطاليا فكانت جميع القوى تسعى لاحتلالها [4] وكذلك يعود سبب إعلان السلطان سليمان الحصار على مالطا هو مضايقة فرسان القديس يوحنا(**Saint Jean**) لرياس البحر بشمال إفريقيا والرياس الأتراك وقطع سبل الاتصال بينهم وبين اسطنبول(**Istanbul**) وبحر إيجه ومقاطعات شمال إفريقيا ، حيث أنّ رياس الجزائر وطرابلس(**Tripoli**) كانوا يحسبون ألف حساب للسفن المالطية التي

---

(1) **جون وولف (John Wolf)**، *المرجع السابق* ، ص ص 53-54.

(2) **صالح حيمر** ، *التحالف الاوروبي ضد الجزائر عام 1541م وتاثيراته الاقليمية والدولية* ، مذكرة لنيل شهادة المجستير في التاريخ الحديث ، إشراف علي أقجو، جامعة باتنة ، الجزائر ، 2006 ص 63 .

(3) **حليم سرحان** ، *تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين* ، مذكرة لنيل شهادة المجستير في الأثار الإسلامية ، إشراف صالح بن قربة ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2007، ص ص 168-167.

(4) **فريد بك المحامي** ، *المرجع السابق* ، ص 249.

كانت تقوم بهجمات متكررة على سواحل الشمال الإفريقي[1] و يجب الإشارة إلى أن الدولة العثمانيـــة بدأت في التحضير لهذا الحصـــار منذ 1564م ، وكان الأوروبيـــون

(Les Européens) على علم بذلك لكنهم يجهلون المكان المستهدف اهو مالطا تونس كريت أو قبرص؟. أما المالطيين فكانوا متأكدين من أن جزيرتهم هي المستهدفة لذلك استعدوا بالرغم من نقص الدعم من أوروبا [2] وأثناء الإستعداد للحصار قام السلطان العثماني بمراسلة كل من درغوث رايس **(Durgoth Raice)** الذي كان على رأس طرابلس وحسن بن خيـر الـدين بيلربـاي الجزائر للإلتحـاق بالأسـطول العثمـاني

(Flotte Ottoman) ، فإنطلق حسن بن خير الدين على رأس عمارة تضم 25 سفينة جزائرية و ثلاث ألاف رجل [3] وكانت الدولة العثمانية قد أنزلت حوالي 20الف جندي على جزيرة مالطا**(Malte)** خلال 48 ساعة .(للإشارة فإن سكان مالطا كانوا يتكلمون لغة ممزوجة بالعربية لأنها فيما سبق كانت تحت سيطرة العرب).[4] تولى قيادة الأسطول بيالي باشا ومصطفى باشا [5] والتحق بهم درغوث رايس **(Durgoth Raice) من** طرابلس وحسن بن خير الدين من الجزائر وعلج علي من الإسكندرية [6] وقد وصل رياس رياس شمال إفريقيا متأخرين قليلاً الأمر الذي جعل مصطفى باشا يقوم بإرتكاب أخطاء تكتيكية ، خلفت خسائر فادحة في صفوف الجيش العثماني ، وأدت كذلك إلى إصابة درغوث رايس فور وصوله بشظية في رأسه أدت إلى استشهاده .

وفي هذا الوقت استطاعت قوة صغيرة من المسيحيين مؤلفة من 200 رجل اختراق الحصار ، مع أنها قوى صغيرة إلا أنها أثرت نفسيًا على الجيش العثماني الذي كان يضن أنها قوة كبيرة ، وفي هذه الأثناء أبلغ حسان إبن خير الدّين قائده بالقيام بهجوم

---

[1] **إتوري روسي (Ettore Rossi)**، *المرجع السابق* ، ص ص 228- 229 .
[2] **صالح عبّاد** ، *المرجع السابق* ، ص 89.
[3] **علي الصلابي** ، *المرجع السابق* ، ص 252.
[4] **يلماز أوزتونا (Yilmaz Oztuna)** ، *تاريخ الدولة العثمانية* ، تر: **عدنان محمود** ، منشورات مؤسسة فيصل ، استامبول 1988،ص320.
[5] هوقائد القوات البرية وابن عمة السلطان سليمان كان عمره وقت حصار مالطا 80سنة كان ضابطًا برتبة مشير في الجيش الانكشاري ويرجع سبب فشل الحصار إلى إسناد قيادة البحرية إليه...للمزيد ينظر: **يلماز اوزتونا Yilmaz) (Oztuna** ، نفسه ، ص 320.
[6] **محمد سي يوسف** ، *المرجع السابق* ، ص ص 321-322.

أخير تحت قيادته فإذا وفق فإن الحصار سيستمر وإذا فشل فإنّ الإنسحاب هو الخيار المناسب لأن الذخيرة إنتهت وعدد الجنود تناقص [1] فلقي هذا الأخير دفاعًا شرسًا من فرسان **مالطا(Malte)** على جزيرتهم وتمكنوا من ردّ الهجوم العنيف الذّي قاده بايلرباي الجزائر يوم 15 جويلية على حصن **القديس ميخائيل(Saint Michel)** ، ورغم تمكن الأسطول الجزائري من التّقدم نحو الساحل إلا أنهم لم يتمكنوا من إسقاط الحصن وإستمر الدفاع حتى جهزت القوى المسيحية رجالها وأساطيلها تحت قيادة نائب ملك صقلية أسطولا مؤلفًا من 28 سفينة تحمل عددًا كبير من المقاتلين ، ودارت هناك معركة طاحنة ما إضطر بالجيش الإسلامي بالانسحاب في 8 سبتمبر 1565م بعد حصار دام أكثر من 4 أشهر [2] وانتهى الصراع بتقديم العثمانيين عدد كبير من الشهداء و الجريحى والأسرى، وفي المقابل قدم المسيحيون حوالي 8500 قتيل بالإضافة إلى 260 من فرسان القديس يوحنا**(Saint Jean)** وتحرك حسان ابن خير الدين ،وما تبقى من أسطوله وعاد إلى الجزائر وعند عودته حاول أنّ يدخل العرب والقبائليين الذّين شاركوا معه ضمن طائفة الإنكشارية فاشتكت هذه الأخيرة من تصرفه فقرّر السلطان عزله وعين مكانه محمد بن صالح رايس .[3]

2-3:المساهمة في تحرير تونس(La Tunisie):

كانت تونس تعيش نوعًا من الفوضى بسبب الصراع الذي كان قائمًا بين مولاي

الحسن المعين من طرف **شارلوكان(Charles quint)** وابنه حميدة الذي كان يطمح لإفتكاك السلطان من أبيه، وقد انتهى الصراع بتفوق حميدة واعتلائه عرش تونس بعد أن هرب والده إلى إسبانيا ، وكان السلطان الجديد غير مرغوب فيه مثل أبيه بسبب تواطئه مع الاسبانيين وفرض الضرائب**(Les Taxes)** السكان ، فلما ذاق الأهالي ذرعًا من سياسته راسلوا السلطان العثماني لتخليصهم من هذا الحاكم ومن استبداد الأسبان الأمر الذي جعل علج علي بايلرباي الجزائر يتحرك سنة 1569م نحو تونس بجيش

---

(1) **يلماز اوزتونا (Yilmaz Oztuna)** ،المرجع السابق ، ص ص 321-322.
(2) **احمد توفيق المدني** ، *حرب ثلاث مئة عام ....*، المرجع السابق ، ص 384.
(3) **صالح عبّاد** ، *المرجع السابق* ، ص 89.

قوامه 5الاف جندي مسلح بالبنادق و 6الاف جندي من القبائل ، وعين مكانه الرايس مامي قورصو على الجزائر(**Algèrie**) ، وعند وصوله إلى باجة تقابل مع قوات حميدة البالغ عددها حوالي 30الف جندي ، وكان علج علي يعرف حق المعرفة بان الضباط والجنود التونسيين سينقلبون على حميدة ، وبالفعل حدث ما كان يتوقعه حيث انضم التونسيون إلى الجيش الجزائري، ودخل علج علي حلق الواد دون أي مقاومة تُذكر، وفرّ حاكمها خارج تونس[1] و فتح له السكان أبواب المدينة وقدموا ولائهم لسلطان العثماني لكن علج علي لم يستقر في تونس (**Tunisie**) بل عاد إلى الجزائر لأجل التحضير لمعركة ليبانت(**Lepante**) وترك مكانه القائد رمضان على رأس 3الاف رجل، ترك طرد الإسبان إلى فرصة أخرى[2] وقد استغل يوحنا (**Jean**) الاستيري فرصة الهزيمة التي تعرض لها العثمانيون في موقعة ليبانت وقام بحملة صليبية(**La Croisade**) على تونس مؤلفة من 138 تحمل 25 الف مقاتل ونزل بحلق الواد [3] الأمر الذي جعل العثمانيين يخططون لتجهيز حملة بحرية لطرد الاسبانيين من تونس نهائيًا[4] واستعدادًا لذلك بعث السلطان العثماني رسالة إلى بلرباي الجزائر يطلب التوجه بقواته البحرية إلى تونس وتعيين مكانه القائد رمضان باشا والالتحاق بعلج علي ، ثم بعث بعد ذلك رسالة للحاكم الجديد للجزائر رمضان باشا أمره فيها بتجهيز أسطول بحري وإرسال فارسان من الجيش الإنكشاري. [5]

وصل الأسطول العثماني في 13جويلية 1573 بالقرب من **قرطاجة(Carthage)** وانضم إليه احمد أعراب حاكم الجزائر على رأس 7 سفن حربية [6] والباشا حيدر من القيروان ومصطفى باشا من طرابلس ، دارت مواجهة عنيفة بين الطرفين سقط فيها حوالي 20الف قتيل من الجانبين واستطاع العثمانيون الانتصار وطرد الاسبانيين نهائيًا من تونس ، وأرسل السلطان محمد بن الحسن إلى اسطنبول أين قضى نحبه وانتهى بذلك

---

(1) **سامح التر** ، *المرجع السابق* ، ص ص 227-229.
(2) **محمد العروسي المطوي** ، *السلطنة الحفصية* ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1986 ص 255.
(3) **احمد توفيق المدني** ، حرب *ثلاث مئة عام ...*، المرجع السابق ، ص 399.
(4) **محمد سي يوسف** ، *المرجع السابق* ، ص 152.
(5) **صالح عباد** ، *المرجع السابق* ، ص 96.
(6) **ابن ابي دينار** ، *المؤنس في اخبار افريقية وتونس* ، ط$_1$ ، مطبعة الدولة التونسية ، تونس ، د.ت ص 177.

حكم الدولة الحفصية [1] وبهذا النصر ظهر الفرح في جميع أنحاء العالم الإسلامي .[2]

2-4: المشاركة في ثورة المورسكيين(Les Morisques) 1568 :

هي ثورة لخصت غضب المورسكيين(**Les Morisques**) ، عرفت بثورة المورسكيين أو ثورة الغرناطيين فكان التحضير لها يتم في سرية تامة ، جاءت نتيجة الاضطهاد الذي مارسته السلطات الاسبانية ضد مسلمي الأندلس، وصدور قانون الطّرد النهائي(**Expulsion Finale**) ، وقد استغلوا انشغال اسبانيا بحربها في الأراضي المنخفضة التي جندت لها الآلاف من جنودها، وكذلك الوضعية الحرجة لسواحلها نتيجة الغارات الإسلامية بالإضافة إلى ذلك الفوضى التي تعيشها اسبانيا من سياسة الكنيسة[3] بالإضافة إلى حركة الجهاد البحري في منطقة البحر الأبيض المتوسط (**La Méditerranée**) الذي كان حافزًا لمسلمي الأندلس لإجتياز الظروف الصعبة التي يعانون منها ، ما جعلهم يبعثون برسالة إلى السلطان العثماني سليمان القانوني في **1541م** اثر الانتصار الساحق الذي حققه الجزائريون ضد قوات التحالف الصليبي كما اشرنا إليه سابقًا [4] كلها ظروف سمحت للمورسكيين(**Les Morisques**) من التحضير جيدًا لهذه الثورة، وما زاد من عزمهم هم اولائك المهجرون من الإسبانيين الذين أصبحوا بحارة في الأساطيل العثمانية والجزائرية، والذين كانوا يريدون الانتقام [5] وتعتبر قوانين 1جانفي **1567**م هي الشرارة التي فجرت فكرة الثورة لدى الأقلية المضطهدة والتي جاء فيها :[6] تحريم الحجاب على النساء المورسكيات وإلزامهن الكشف عن وجوههن ، كذلك تحريم الأغاني العربية، ومنع الاستحمام بل وحتى هدم الحمامات وكذلك فتح أبواب

---

(1) **احمد توفيق المدني** ، *حرب ثلاث مئة عام....* ، المرجع السابق ، ص ص 400-401.

(2) **نيقولاي ايفانوف (Nigolai Ivanov)**، *الفتح العثماني للاقطار العربية 1517-1574*، تر: **يوسف عطاالله** ، دار الفرابي ، بيروت ، لبنان ، 1988، ص 255.

(3) **جمال يحياوي** ، *سقوط غرناطة ومأساة الاندلسيين 1492*-1610، دار هومه لنشر ، الجزائر 2004، ص 163

(4) **صالح حيمر** ، *المرجع السابق* ، ص 153.

(5) **جمال يحياوي** ، *المرجع السابق* ، ص ص 164-167 .

(6) **عبد الله جمل الدين** ، *المسلمون المنصرون او المورسكيون الاندلسيون* ، ط1 ، دار الصحوة القاهرة ، 1991 ص 81.

المنازل يوم الجمعة وأيام الأعياد الدينية ليستطيع القس ورجال السلطة رؤية الطقوس الدينية التي تمارس بالداخل [1] وكان صاحب الفكرة رجلٌ اسمه" **فرج بن** فرج" **(Faradj Ben Faradj)** من أشراف غرناطة .

نظم الجماعة أنفسهم وبعث رجل اسمه محمد بن داود طلب مساعدة إلى حكام المغرب وطلب منهم أن يبلغوا استغاثتهم إلى السلطان العثماني [2] لكن السلطان السعدي أعطى وعودًا كاذبة بمساعدتهم وتقديم الدعم لهم، لكنه حافظ على روابطه القوية مع فيليب الثاني(**Philippe2**) وعمل على خيانة المورسكيين **(Les Morisques)** [3] واكتفت الدولة العثمانية بإرسال أوامر لعلج علي حاكم الجزائر من اجل تقديم السلاح وإرسال الرجال بقدر المستطاع ، واعتذرت هي عن تقديم المساعدات لأنها كانت منشغلة في حربها في جزيرة قبرص(**Chypre**) ، ووعدوا بتقديم المساعدات بعد فتح الجزيرة الإيطالية ، كما أنها قامت بخطوة بسيطة لمساعدة الأندلسيين تمثلت في الطلب من ملك فرنسا السماح بإستعمال مناء طولون من اجل تسهيل على الرياس الجزائريين الدخول إلى اسبانيا وذلك بعد أن أصدرت اسبانيا قانونًا يمنع دخول أراضيها ، إلا بتفويض ملكي خوفًا من دخول المتطوعين خاصة رياس الجزائر الخطيرين ، لكن الأخير لم يرد على طلب السلطان بالرغم من أنّه كان في السابق يرحب بأي عمل مشترك ضدّ اسبانيا **(Espagne)**[4] وقد كان الرايس علج علي والي الجزائر على إتّصال مباشر مع مسلمي الأندلس عبر قنوات خاصة بجهاز الاستخبارات العثماني ، واستطاع هذا الأخير أن يدعم الثوار بالرجال والأسلحة وتم الاتفاق مع مسلمي الأندلس على القيام بثورة عارمة في الوقت الذي تصل فيه القوات الإسلامية إلى المناطق المحدّدة على الساحل الاسباني، وجمع علج علي 14 ألف من رمات البنادق و60 ألف [5]من المجاهدين

---

(1) **محمد عبد الله عنان** ، *نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين* ، ط٤ ، مطابع لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، 1966 ص 360.

(2) **عبد الله جمال الدين** ،المرجع السابق ، ص 82.

(3) **محمد علي الصلابي** ، *المرجع السابق* ، ص 255.

(4) **عزيز سامح التر** ، *المرجع السابق* ، ص 226.

(5)**محمد علي الصلابي** ، *المرجع السابق* ، ص ص 255-256 .

(5) يبدوا أنّ العدد مبالغ فيه ، فمن غير الممكن أن يرسل عدد كهذا من الأسلحة والرجال وفي الجزائر مزالت بعض المناطق خاضعة للإسبانيين ، فمن غير الممكن أن تقدم مساعدة وانت بحاجة إليها.

العثمانيين، وأرسلهم إلى مستغانم من اجل الهجوم على الحامية الاسبانية في وهران ، ثم النزول بعد ذلك إلى السواحل الاسبانية ، وأرسل كذلك مدافع وبارود[1] واتفقوا على تحديد يوم 1 نوفمبر 1568م عيد مجمع القديسين للهجوم ، حيث وصل عدد من السفن الجزائرية إلى شاطئ ألميريا ، لكن العملية فشلت بسبب احد الرجال لم يحسن التصرف فكشف الإسبانيون الخطة ، وأعاد الكرة في 1569م لكنها فشلت مرة أخرى بسبب كشف الاسبانيون أمره وكذلك بسبب العاصفة التي أغرقت عدد من السفن الجزائرية ، نجحت منها ستة فقط في إيصال الدعم ، ولم يأبه حاكم الجزائر(علج علي رايس) لهذه الخسائر فعاود إرسال مساعدات أخرى، وتمكن من إنزال 4 ألاف مجاهد جزائري وذخيرة وبعض من الرياس العثمانيين القدماء من اجل تسيير وقيادة المعركة ، وفي سنة **1570** أرسل مددًا جديدًا وقرر بنفسه الذهاب إلى الأندلس للمشاركة في الحرب ، ولكنه تلقى أوامر بالالتحاق بالأسطول العثماني للمشاركة في معركة ليبانت **(Lepente)** الأمر الذي جعله يتراجع عن قراره .[2]

2-5: المشاركة في معركة ليبانت(Lepente) 1571م :

هي معركة حدثت في 7 أكتوبر **1571**م بين العثمانيين والمسيحيين ، حيث أنّ البابا **بيوس الخامس(Bios 5)** بادّر بالتحضير لهذه المعركة بإرسال سفرائه إلى كل مكان لتحريض على هذه المواجهة ، وقد نجح في عقد حلف ثلاثي بين(البندقية و اسبانيا والبابا) سنة 1571م بهدف تدمير القوة البحرية العثمانية التي باتت تهدد البندقة خاصة وأوروبا عامة بسبب سيطرتها على جزيرة قبرص**(Chypre)** .

اندفعت اسبانيا**(Espagne)** إلى هذا الحلف من اجل التخلص من تهديدات البحرية الجزائرية التي أصبحت تشكل خطر كبير على سواحلها وممتلكاتها في شمال إفريقيا كما تبرع أشراف أوروبا ونبلائها للمشاركة في هذه الحملة ، حيث أرسل الملك الاسباني فيليب

---

(1) **علي الصلابي** ، *المرجع السابق*، ص ص 255- 256.

(2) **احمد توفيق المدني** ، حرب *ثلاث مئة عام* ....، المرجع السابق ، ص ص 193-194.

الثاني (**Philippe2**)أسطولا من 22 بارجة وثمانية ألاف جندي وبحار بقادة الأميرال جان اوتسيريـــا(**Jean Otsiria**) وأرسلت جنــوى أسطولا بقيـادة **أنـــدري دوريـــا** (**André Doria**) ، كما أرسلت صقلية ونابولي أسطولاً بقيادة المركيز سانت كروز (**st. croz**) وأرسل البابا أسطولا بقيادة كولونيا وأرسلت فينيسيا أسطولا بقيادة بروفيد ينور بربريجو (**provid Ennor Barbrejo**). إجتمعت الجيوش نهاية سبتمبر في كاتدرائية القديس بطـرس (**Saint Pierre**) [1] قاد الأسطـول المسيـحي الـدون جـوان (**Don Juan**)[2] حيث بلغ عدد بوارج الأسطول الصليبي حوالي 200 بارجة. [3] فعند عقد الحلف الصليبي بدء السلطان العثماني في تحضيراته للوقوف في وجهه، فقام بتوجيه أوامر لعلج علي الذي كان في ذلك الوقت على رأس إيالة الجزائر أمره بتجهيز أكبر عدد ممكن من السفن والتوجه بها إلى قبرص (**Chypre**) للانضمام إلى الأسطول العثماني ذلك نظرًا لما كان يقدمـه الأسـطول الجـزائري وقائـده علـج علي في البــحر المتوســط (**La Méditerranée**) كما طلب منه الحضور بأقصى سرعة وإحضار السفن والأسلحة والرجال ، فلبى نداء السلطان وخرج بأسطول قوامه 40 سفينة حربية في ربيع 1571م وإلتحق بقائد الأسطول العثماني في كورون (**Coron**)[4] حيث عقد اجتماع بين برتو باشا وكبار القادة من بينهم علج علي قائد الأسطول الجزائري لبحث الموقف لكن القادة لم يصلوا لخطة عسكرية لمواجهة الحلف المسيحي بسبب الخلاف ، وكان برتو باشا ومؤذن علي باشا قد اقترحا في البداية عدم الدخول في حرب نتيجتها محسومة من

---

(1) إنّ اجتماع الجيوش المسيحية في الكاتدرائية(مكان ديني) وكذلك المبادرة قادها البابا (رجل الدين) وعليه فإننا نخلص إلى أمر مهم ألا وهو أن الهدف من هذه الحرب هو ديني بالدرجة الاولى وهو القضاء على الدين الإسلامي.

(2) هو ابن شارلوكان (**Charles quint**). ، ولد بمدينة راستون سنة 1445م وبعد موت أبيه اراد فيليب الثاني(**Philippe 2**) إدخاله ضمن إحدى الرهبانيات لكنه رفض فعينه قائدًا على جيشه ، وفي 1570 كلفه بإذلال من بقي من مسلمي الاندلس توفي في 1578....للمزيد ينظر: **فريد بك المحامي** ، *مرجع سابق* ، ص 257.

(3) **بسام العسلي** ، *الجزائر والحملات الصليبية* ...، *المرجع السابق* ، ص ص 35-37.

(4) **محمد سي يوسف** ، *المرجع السابق* ، ص ص 115- 116.

البداية واقترحا أن تَضْرِبَ مدافع القلاع (**Château**)العثمانية سفن العدو ثم ينقض عليها الأسطول العثماني ، لكنهما تسلما أوامر بالهجوم المباشر على الأسطول المسيحي .

دارت المعركة بين الطرفين و اتسمت بالدموية، استشهد خلالها قائد الأسطول العثماني(**Flotte Ottomane**) مؤذن علي ، وإبنه في بداية المعركة وأُسر إبنه الثاني وأغرقت سفينة القيادة [1] هُزم الجيش العثماني ومات وأسر عدد كبير من العساكر وعلقت الرؤوس على السفن المسيحية كطريقة للإنتقامًا ، وقد اظهر علج علي والرياس الجزائريين الذين معه من الشجاعة والمهارة في تفريق وإغراق سفن العدو [2] حيث تمكن بفضل خبرته من القضاء على سفن المالطيين(**Les Maltais**) والمحافظة على السفن التي شارك بها من الأسطول الجزائري في الجناح الأيسر ، وكذلك السفن التي غنمها الجزائريون من بينها تلك التي كانت تحمل علم البابا ، وعاد بها إلى اسطنبول فأُستقبل إستقبال الأبطال، ومنحت له شارة القابودان من قِبل السلطان العثماني سليم الثاني(**Salim 2**) [3] وفي وقت قصير بعد معركة ليبانت (**Lepente**)استطاع علج علي بالتنسيق مع محمد صقللي من تجهيز أسطول مؤلف من 240 سفينة [4] كما اعتمد على رفاقه من رياس الجزائر في أسطوله الجديد والذين عينهم في منصب قباطنة الترسانة من بينهم : مامي أرنؤوط (**Mami Arnaout**) [5] مراد رايس قارة حسن وعلي قارا [6]

---

(1) **نجاة سليم ومحمود محاسيس** ، معجم *المعارك التاريخية* ، ط1 ، دار زهران ، الأردن ، 2011 ص ص 455-456

(2) **ابراهيم حليم بك** ، *تاريخ الدولة العثمانية العلية* ، ط1 ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، 1988 ، ص 100

(3) **احمد توفيق المدني** ، حرب *ثلاث مئة عام ...*، مرجع سابق ، ص 399

(4) **عزيز سامح التر** ، مرجع *سابق* ، ص 233

(5) اسمه الحقيقي محمد فكان من عادات الاتراك تصغير الاسماء ، تقلد حكم الجزائر بالوكالة وعمال في البحرية الجزائرية لمدة 20سنة عزل بسبب اعتراضة لسفينة فرنسية ...للمزيد انظر : **منور مروش** ، *دراسات عن الجزائر في العهد العثماني* ، ج2 ، دار القصبة ، الجزائر ،2009، ص277

[1] وأصبح لدى السلطان العثماني أسطولا يكاد يتفوق على الأساطيل المسيحية مجتمعةً في القوة والمناعة .[2]

[1] **محمد سي يوسف** ، *مرجع سابق* ، ص 141

[2] **كارل بروكلمان (Carl Brockleman)**، *المرجع السابق* ، ص 508.

ثالثاً: الأسرى والتجارة كعاملين اقتصاديين.

1/ الأسرى الأوروبيون

2/ تنشيط الحركة التجارية .

ثالثاً: الأسرى و التجارة كعاملين اقتصاديين:

1/ الأسرى الأوروبيون:

رياس بحر الجزائر من خلال عملهم في الجهاد البحري يهدفون إلى الاعتداء والنهب ، فقد كان عملهم ردّ فعل قاموا به ضدّ القراصنة(**Les Corsaires**) المسيحيين الذين كانوا قراصنة حقيقيين يقومون بنهب الشواطئ الإسلامية تحت ستار الإستمرار في خدمة الصليب والدين المسيحي ، وقد كان هدف الرياس الجزائريين الجهاد والدفاع عن وطنهم ، أما العمليات الحربية التي كانوا يشنونها على القواعد الإسبانية في السواحل الجزائرية والدول الأوروبية فكانت تأديبًا لأساطيل تلك الدول التي كانت تعتدي على السفن والسواحل أكثر من أنها كانت تهدف للحصول على الغنائم (عمليات الرياس).[1]

وقد شكل الأسرى السلعة الأكثر رواجًا خلال ق16م فكانت سفن الرياس تخرج في الغالب بداية من فصل الربيع والذي يمثل بداية نشاطها [2] وكانت تأتي بغنائم كثيرة من بينها الأسرى ، حيث إعتبر الجزائريون الأسرى(**Les Prisonniers**) الذين يقعون بين أيديهم أثناء معاركهم أسرى حرب ، لهم حقوق لا يمكن تجاوزها ، بينما الأسير الجزائري إذا وقع في أسر الأوروبيين فلا أمل له في العودة إلى وطنه لأنه سيستعبد أو يعدم بتهمة لصوصية البحر ففي 8 نوفمبر1548م اصدر البابا **باولوفرنيز**(**Paolo Vernes**) قرارًا بموجبه يُحَولْ جمع الأسرى ذكورًا و إناثًا إلى عبيد يطبق عليهم قانون العبودية ، ويفقدون بموجبه حقهم في الفدية[3]فكان الأوروبيون يمارسون ممارسات خسيسة ضد الأسرى الجزائريين عكس الجزائر فكثر من الأسرى الأوروبيين وصلوا إلى مراتب عليا في البلاد على غرار علج علي وحسن باشا اللذان تحدثنا عليهما سابقًا ، وميزومورتو

---

(1) **فاطمة الزهراء سيدهم** ، "*موارد ايالة الجزائر المالية في ق 19* "، دورية كان التاريخية ، العدد13، الجزائر ،2011ص27 .

(2) **ج او هابنستريت(J.O.Habenstret)** ، *رحلة العالم الألماني ج.او.هابنستريت إلى الجزائر وتونس وطرابلس* ، تر: **ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، د.ت** ص 43 .

(3) **عبد الهادي رجائي السالمي** ، *العلاقات الجزائرية الإسكندنافية في الفترة العثمانية* ، مذكرة لنيل شهادة المجستير في التاريخ الحديث ، اشراف شكيب بن حفري ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2014-2015 ص 41.

وفيزيانو وغيرهم ...[1] ونجد الأوروبيين و المستشرقين كعادتهم يبالغون في تضخيم عدد الأسرى ويجرمون الجهاد البحري ويصفون الأسر في الجزائر بأسوء الأوصاف، فنجد الأسير **كاثكارت(Catcart)** الذي كتب في مذكراته بأنهم كانوا يعانون من الجوع والعري والبؤس والشقاء حيث يقول :« ***لم أكن أتخيل وجود حالة أكثر ذُلاً ومهانةً من حالتي*** ..»[2] كما نجد ايضًا من الأوروبيين من يقول العكس تمامًا مثل العالم الألماني **هابنسترايت(Habenstreet)** الذي يقول: « ***من حسن حظ الأسير أن يكون أسير لدى الدّاي*** ».[3] وأيضًا الأمريكي **سبنسر(spencer)**الذي يقول: « ***كان أسرى الدولة يسكنون بصورة معقولة جدًا وتدفع لهم أجور منتظمة ، كما يعطى لهم حق إستعمال مكان للعبادة والتجول في المدينة ماعدى فترة الليل*** ..».[4]

وعليه نستعرض أهم الغزوات التي قام بها الرياس وحصولهم على الأسرى : من بينها محاولة **خير الدين** أثناء تحريره لحصن البانيون والذي تمكن من أسر 90 جندي إسباني و25 من النساء والأطفال وكذلك تمكن من أسر حوالي 700جندي إسباني قدموا من أجل تقديم الدعم للحصن[5] كما يذكر منور مروش نقلا عن مصدر الغزوات أنّ حوالي 2800 أسير أُسِروا على متن 9 سفن[6] كانت تحمل الدعم للحصن ، وفي نفس السنة قام إدين رايس (كاشيا ديابولو) بقيادة 6 سفن جزائرية من أسر إبن الأميرال **بورتادور(Portador)** الأسباني ومعه 6 رياس مسيحيين ومئات الجنود ، وقدرت حصيلة هذه الغزوة بـ 2800أسير[7] وفي عام 1553م نزل **صالح رايس** في مناء بادس وإستولى على 10 سفن إسبانية وبرتغالية مزودة بالذخيرة والجنود الذين أسرهم ، ومن بينهم القائد البرتغالي **إنسياسيو نونير(Insiano Nuneer)** ، وإنتقل بهم إلى الجزائر

---

(1) **يحي بوعزيز** ، *موجز في تاريخ الجزائر..*، المرجع السابق ، ص 171.

(2) **جيمس كاثكارت (Catcart Jaimes)**، *مذكرات أسير الدّاي* ، تر: **إسماعيل العربي** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 ص 50.

(3) **ج أو.هابنسترايت(J.O.Habenstret)** ، *المرجع السابق* ، ص 42.

(4) **ويليام سبنسر (William Spencer)**، *الجزائر في عهد رياس البحر* ، تع : **عبد القادر زبادية** ، دار القصبة لنشر ، الجزائر ، 2006 ص 158.

(5) **بسام العسلي** ، *خير الدين بربروس* ، المرجع السابق ، ص 118.

(6) إنّ هذا العدد يبدو أنّ فيه نوع من التضخيم لأنّ السفن في تلك الفترة لم تكن متطورة لدرجة أنها تستطيع حمل حوالي 311شخص على متنها لأن ناتج عملية قسمة 2800 (شخص) على 9 (عدد السفن) أعطانا 311 وهي قيمة تثير الشكوك.

(7) **منور مروش** ، *المرجع السابق* ، ص 88.

أين تم فدائهم[1] وفي عام 1556م أسر الرياس الجزائريين 28 مركب من مالقا و50 من جبل طارق ، ومن عليهم من الأسرى [2]وفي سنة 1569م قام قلفاط رايس بمهاجمة "سّلا"(**Sala**) ومعه 10 قواديس وإستولى على 200 أسير ، كما قام مراد رايس بالإستلاء على أكثر من 300 أسير أثناء غزوه لجزيرة لنزاروت في أرخبيل االكناري عام 1586م.[3]

للإشارة فإنّ الأسرى الأوروبيين كان أغلبيتهم من الإسبانيين ،البرتغاليين، الإيطاليين والألمان...[4] فكانوا عند وصولهم إلى الجزائر يوضعون في سجون الباشا ، ثم يباعون في سوق بادستان.[5]

1-1: قيمة الأسرى:

كانت قيمة بيع أو إفتداء الأسرى(**Les Prisonniers**) غير ثابتة ، تتحكم فيها عدة اسباب منها العمر الجنس،المكانة الإجتماعية والشكل الخارجي وغيرها...فقد شهد القرن 16م وصول مبالغ كبيرة لإفتداء الأسرى ، وكان القّدر الأكبر تدفعه إسبانيا ، وهذا إنّ دلّ على شئ فإنما يدل على أنّ أكثر الأسرى كانوا إسبان ، حيث وصل سعر إفتداء الفرد الواحد 100قرش إسباني خلال القرن 16م، وهذا ما جعل أسعارهم في الأسواق تشهد إرتفاعًا ، وذلك راجع لإحتكار هذه التجارة من طرف السماسرة [6] الذين كانوا يشترون الأسرى من سوق باب دستان[7] بـ200 دورو ويتركونهم عندهم مدة من الزمن ، حتى يأتي الفداء، فيفتدوهم بـ 1000 دورو [8] فوقت الفداء كان معلومًا عند هؤلاء السماسرة

---

(1) **منور مروش**، *المرجع السابق*، ص 154.
(2) **يحي بوعزيز** ، *موجز في تاريخ الجزائر*...، المرجع السابق ، ص 171.
(3) **منور مروش** ،*المرجع السابق* ، ص 253.
(4) **ج .أو.هابنسترايت (J.O.Habenstreit)**، *المصدر السابق* ، ص 34.
(5) **أمين محرز** ، *المرجع السابق* ، ص 128.
(6) **منور مروش** ،*المرجع السابق* ، ص 208.
(7) معناها الخطاب الملحمي في الأدب العثماني ، وتدل أيضًا على المكان الذّي يحتفل به الجنود بالإنتصارات ومنه تبعث الرسائل إلى ملوك الدول الصديقة ...، للمزيد ينظر: **سهيل صابان** ، *مرجع سابق* ، ص 112.
(8) **أحمد الشريف الزهار**، *مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر* ، تح: **أحمد توفيق المدني** الشركة الوطنية لنشر ، الجزائر ، 1974 ص 27.

لأن الأباء المكلفون بتحرير الأسرى يأتون مرة كل عام، وبالتالي فهم على دراية بالوقت الذي يأتون فيه .

وقد شكلت تجارة الأسرى المسيحيين أحد مصادر الدخل الرئيسية ، فكل أسير كانت له قيمة محددة حسب مكانته ، فقائد السفينة يتطلب إطلاق سراحه دفع 2500 قرش بينما معاونيه وصانع السفن والجراح فيدفع كل واحد منهم مبلغ 1500 قرش أما البحارة العاديون فيدفعون مبلغ 1000 قرش ، وكان البحارة الألمان الأغلى ثمنًا ذلك لخبرتهم [1]

فعند دخول هؤلاء الأسرى إلى سوق بادستان يحاول البائعون معرفة المكانة الإجتماعية للأسير ومهنته السابقة ، وذلك من خلال تفتيش يديه وشعره وهندامه وحتى أسنانه ، وبهذا الإجراء يتم تحديد ثمن بيع أو قيمة فدية الأسير .[2] وقد كان ثمن النساء مرتفع مقارنة

بالرجال ، لأن أغلب النساء المسيحيات اللاتي وقعن في أسر الرياس الجزائريين كُنَّ من الطبقات الراقية في المجتمع المسيحي أو خادمات مرافقات لسيداتهن عكس البحارة الرجال الذين غالبًا ما يكونون من الطبقة الفقيرة ، وأيضًا عدد النّساء الأسيرات كان قليل مقارنةً بالرجال لذلك فسعرهن دائمًا ما يكون مرتفع مقارنةً بالرجال .

وينبغي الإشارة إلى أمر مهم وهو أن النّساء اللواتي يتم شرائهن أو فديتهن غالبًا ما يكُنَّ عازبات ، ولا يزلن صالحات للعيش مع أزواجهن بعد العودة إلى ، فقد كانت النساء المسيحيات توظفن في الأعمال المنزلية ، وكذلك في الإستغلال الجنسي وغيرها ...، كما كان ثمن الأسرى(**Les Prisonniers**) يرتفع لدى الأسرى مابين 15–39 سنة لأنها الفترة التي يستطيع المالك الإستغلال التّام لقدرات الأسير في وظائف مختلفة ، فالرجال مابين 15–25 سنة يوظفون في الأشغال المنزلية (غلمان) أو وظائف إدارية وتسيّر أمور القصر ، أما الرجال مابين 25–39 سنة فيتم توظيفهم في الوظائف الشاقة كالحقول

---

[1] **ج.أو. هابنستريت(J.O.Habenstreet)** ، *المصدر السابق* ، ص 42.
[2] **عبد الهادي رجاء السالمي** ، *المرجع السابق* ، ص 39.

...[1] فقد بلغ عدد الأسرى المسيحيين العاملين في سهول الساحل و متيجة في عهد البلربايات 25 ألف مسيحي.[2] و على خلفية حملة **شارلوكان** على مدينة الجزائر عام 1541م ونظرًا للعد الكبير الذي أسره الجزائريون فيها ، فقد بيع الأسرى الأوروبيين وحدد ثمنهم بحبة بصل للأسير الواحد وهي طريقة فيها نوع من السخرية والإنتقام .[3]

أما قيمة الأسرى السود فكانوا يباعون من خمسين إلى مئة وخمسين **سكة** للأسير الواحد ، وكانوا يعاملون معاملةً أليق من معاملة الأسرى البيض، وكانوا يتمتعون بحقوق المواطنة وغالبًا ما يعتقون من طرف مالكيهم .[4]

1-2: طرق الإفتداء:

هناك عدة طرق كانت تستخدم لفداء الأسرى وتسريحهم نذّكر منها :

أ/ **الافتداء الذاتي:** تعتمد هذه الطريقة على مجهودات الأسير الذّاتية لتحرير نفسه ، فمن الأسرى من كانوا يقومون بالهروب على متن قوارب صغيرة يقومون بصناعتها خفيةً في بساتين مالكيهم ، وغالبًا ما تكلّل هذّه المحاولات بالفشل ، ويتم القبض عليهم ويتعرضون لعقوبة الضرب بالعصا ، والذي يتم بطريقة لا تؤدي إلى الموت إلا نادرًا ، لأنّ الأسير كان يعتبر جزءً من ثروة سيّده .[5] وكذلك الهروب من السجون حيث حاول في سنة 1534م مجموعة من الأسرى البالغ عددهم 120 أسير الهروب من سجن **خير الدين** الذي كان قد هيئ نفسه للإلتحاق بالأسيتانة من أجل تقلد منصب قابودان باشا، وكان من بين الأسرى 20 بكًا وقبطان ورئيس فرسان **القديس يوحنا(Saint Jean)** ، خرجوا من السجن والحديد في أعناقهم لكن خيرالدين كشف مخططهم وأصدر في حقهم أحكامًا فورية بالإعدام، لكنه سرعان ما تردّد لشفقته عليهم ، فقبل منهم الفدية ، لكن العلماء فتوه

---

(1) **قرباش بلقاسم** ، *الأسرى الأوروبيون بمدينة الجزائر خلال عهد الدايات* ، أطروحة دكتوراء في التاريخ الحديث إشراف ودان بوغفالة ، جامعة معسكر ، الجزائر، 2015-2016 ص ص 181-184.

(2) **مبارك الميلي** ، *المرجع السابق* ، ص121.

(3) **قرباش بلقاسم** ، المرجع السابق ، ص 55.

(4) **ويليام سبنسر (William spencer)**، *الجزائر في عهد رياس البحر* ، تر: **عبد القادر زبادية** ، دار القصبة للنشر الجزائر ، 1974 ص 145.

(5) **ج.أو.هابنسترايت (J.O.Habenstreet)**، *المصدر السابق* ، ص 43.

في قتلهم لأنهم سيشكلون خطرًا على المسلمين ، وربما إستندوا في فتواهم لقوله تعّالى: « ***مَاكَانَ لِنبيءٍ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتّى يُثْخِنَ فيِ الأَرْضِ تُرِيْدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا والله يُرِيْدُ عَرَضَ الأَخِرةِ وَاللهُ عَزِيْزٌ حَكِيْم***.».[1] فقام بقتلهم وأرسل قائمة أسمائهم إلى جنوى [2] أما الأسرّى الذّين كانّوا عند الخواص فكانت تُمنح لهم الحرية في العمل لتوفير مبالغ مالية تُدفع لمالكيهم كفدّية مقابل تسريحهم .[3]

ب/التحرير عن طريق إعتناق الإسلام: نظرًا للعدد الكبير من الأسرى في الجزائر العاصمة في القرن 16م ، أمر حسن باشا بوضع لافتة في السجن مكتوب عليها بأنّ أيّ مسيحي يعتنق الإسلام فإنّه سيحصل على حريته ، وكذلك إشتّرط عليهم المشاركة إلى جانبه في حملاته العسكرية [4] ومن الذّين عُرِضَ عليهم إعتناق الإسلام مقابل الحرية نجد القنصل الأمريكي **جيمس كاثكارت(Jamse Catcart)** ، الذّي عرض عليه مرتب كامل مقابل إعتناق الإسلام وأنْ يعيّن قائدًا على أكبر سفينة في الأسطول وهي سفينة صالح رايس وعرض عليه زوجة وحديقة ومنزل وأنْ يمنح أيضَا منصب المدير العام للبحرية لكنه رفض وقال:*« **إنّي أتحمل العبودية وكل ما تنطوي عليه من الإهانات والحرمان على أنْ أتخلى عن الدّين الذي علمتني إياه أمي وأوصتني بأن أقدسه ...»**.*[5]

جـ/ الافتداء في عين المكان: في هذه الحالة يرفع الرياس علم التفاوض ويتم تبادل الأسرى بالأموال ، مثلما حدث **لمراد رايس** الذي شنّ حملة على جزيرة لنزاروت الواقعة في أرخبيل الكناري ، وقيل بأنّ الإفتّداء تمّ في عيّن المكان . [6]

د/ الإفتداء عن طريق المنظمات الدينية : عملت هذه المنظمات دورًا كبيرًا في تحرير الأسرى ، فكانّت هذه المهام توكل إلى الأباء والقساوسة الذّين يأتون إلى إيالة الجزائر مرة كل سنة ، وكانت غالبًا ما تكلّل مهامهم بالنّجاح .[7]

---

(1) ***الأنفال*** ، *الاية* 67.
(2) **عزيز سامح ألتر** ، *المرجع السابق* ، ص 102.
(3) ج.أو.هابنسترايت**(J.O.Habenstreet)** ، *المصدر السابق* ، ص 43.
(4) **Dïego de haëdo** ,*Op,cit,* p 120.
(5) **جيمس كاثكارت (James Catcart)**، *المصدر السابق* ، ص 138.
(6) **منور مروش** ، *المرجع السابق* ، ص 253.
(7) **ج.أو.هابنستريت(J.O.Habenstreet)** ، *المصدر السابق* ، ص 42.

ولأنّه لم تكن هناك لا معاهدات صلح ولا قناصل يسهرون على مصالح الرّعايا الإسبان بسبب العداء الذّي كان بين ملك إسبانيا وحكام الجزائر ، فقد حلت هذه المنظّمات محل تلك المعاهدات والقناصل .[1] فكانت فكانت تُرْسلْ بعثات إلى الجزائر لهذا الغرض ، وهذه المنظّمات مكونة من الأباء الثلاثين والياسوعيين..[2] ومن أهم هذه المنظمات نجد : منظمة الثالوث المقدس ، منظمة سيدة الرحمة ، منظمة الكابوشين ومنظمة اللازريست وغيرها ....[3]

هـ/ القناصل: لقد كان الواجب الأساسي للقناصل الأوروبيين هو الإفتداء المباشر للأسرى أو التدخل لدّى سلطات الإيالة نيابةً عن أهل المقبوض عليّهم من أبنّاء بلدهم .[4]

1-3: توزيع عائدات إفتّداء الأسرى وبيعهم :

بعد المفاوضات التّي تتم بين هيئات الإفتداء (منظمات الإفتداء ، قناصل...) والسلطات الجزائرية و تدفع المبالغ المتفق عليها فيتم توزيعها على النّحو التّالي:

* يدفع للخزينة مبلغ واحد بوجو عن كل 10بوجو ، وبعد دفع الفدية يدفع الأسير مستحقات لخزينة القصر ، ثمّ يقوم بدفع مبلغ 12 ريال[5] من أجل الحصول على تأشيرة التسريح ، يذهب نصف المبلغ المشار إليه سابقًا إلى الخزينة العامة والنصف الأخر يمنح للعمال .

* يَمنح الأباء الإسبان مبلغ 1000 صائمة [6] عن كل أسير يتم تحريره من المعوقين والمشوهين والعاجزين...

* يَمنح الأباء مبلغ 1000 صائمة لأغا [1] الجيش والمسؤول عن السجن.

---

(1) **جون وولف (Jhon wolf)**، المرجع السابق ، ص 215.
(2) **ويليام سبنسر(William Spencer)** ، *المرجع السابق* ، ص 158.
(3) **قرباش بلقاسم** ، *المرجع السابق* ، ص ص 188-192.
(4) **ويليام سبنسر (William Spencer)** ، المرجع السابق ، ص 158.
(5) هي وحدة نقدية أول ما شاع منها ريال سانتا تيريزا الفضي ويرجع تاريخه إلى فترة الكشفات الجغرافية أواخر القرن15م...للمزيد ينظر: **حسان حلاق وعباس صباغ** ، *المرجع السابق* ، ص 104.
(6) هي عملة نظرية تعادل 50 أسبر ، حيث أن 24صائمة تساوي 4 اسبر ، أكثر منة القرش العادي ..للمزيد ينظر **ناصر الدّين سعيدوني** ، *النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني* ، ط3 ، البصائر لنشر ، الجزائر ،2012

* يمنح الأباء خوجة الدفتر ، المقتاضجي والخوجة الرقمجي 250صائمة لكل واحد فيهم عن كل أسير .

* يتلقى أمين خزانة القصر مبلغ 1000 صائمة عن كل أسير .

* تحصل الدولة على 2000 صائمة عن كل أسيرين في مقتبل العمر (غلمان).

* يتلقى قادة البحر(الرياس) 1000 صائمة عن كل أسير .

* يدفع الأسير ما قيمته 43 ريال من الهدايا قبل خروجه من القصر ، بالإضافة إلى تقديم هدايا لليابا‌باشي ،الخوجة المكتبجي،خوجة الدفتر ، أمين الغنائم وكاتب البحرية.

* يتلقى الباشا ريالين كبيرين عن كل أسير.

* يحصل أمين المجلس وخوجة الدفتر مبلغ واحد ريال عن كل أسير .

* يتلقى قائد المناء نصف ريال عن كل أسير.

* يتحصل كاتب المناء على مبلغ ثُمن ريال عن كل أسير .

* كما يمنح المترجمون (الإنجليزية والفرنسية) عن مبلغ واحد ريال عن كل أسير.

* يأخذ حارس السجن هدية من الآباء عن كل أسير .

* يتلقى الخوجة الرقمجي وأربعة أمناء مبلغ ربع ريال عن كل أسير .

* كما يدفع الأباء مبلغ ربع ريال عن كل أسير للحراس الذين يعينون من طرف المسؤولين الجزائريين لحراسة الأباء ليلاً ونهار.

---

(1) هو قائد الإنكشاريين ويعتبر من أقدم الضباط في الجيش البري بيده كل الأمور العسكرية تصدر بإسمه ...للمزيد ينظر : **جيمس ويلسون (James Catcart)**، *الأسرى الأمريكان في الجزائر* ، تر:**علي تابليت** ، ثالة ، الجزائر ،2007ص165.

أما في حالة أنْ يكون الأسرى لدّى الخواص فإنّ الفدّية تدفع للمالك من الرياس وتستفيد الدولة في هذه الحالة من المبالغ الملحقة في شكل هدايا والمتمثلة في حقوق السجان والجمارك ورئيس المناء [1] وفي حالة ما إذا كان الأسير لدى الخواص فإنّه غالبًا ما يدفع فديته بنفسه لأن له حرية العمل في هذه الحالة ولا ينتظر التنظيمات الدِّنية التي تستغرق وقت طويل يقدر في بعض الأحيان بسنة فغالبًا ما يستطيعون دفع ما عليهم إزاء مالكيهم [2] كما أنّ الفقراء من الأهالي كان لهم نصيب غير معلوم [3] أمّا في حالة البيع فيدفع الثُمن للبايلك والباقي يقسم إلى نصّفين ، نصف لصاحب السّفينة والنّصف الثاني يُوزّع بين أفراد طاقم السفينة بحسب أسهمهم ،فالرايس يأخذ 20سهمًا والباش رايس(النّائب) يأخذ خمسة أسهم وآغا الطوباجي يأخذ ثلاثة أسهم وللأنكشاريين والبحارة العاملين في السفينة من الأهالي يأخذون سهم واحدْ.[4]

2/ تنشيط التجارة :

لم تتطور الجزائر إقتصاديًا إلا في مرحلة حكم البلربايات (رياس البحر)الذّين حصنوها وجعلوا منّها مركزًا عسكريًا مناءً إقتصادي هام تنطلق منه التجارة وتنتهي إليه الشبكات التجارية العالمية ، وتنطلق منه غزوات الرياس ضدّ شواطئ البلدان المعادية والتي تعتبر نفسها في حالة حرب دائم معها مثل إسبانيا ، وكانت الغنائم البحرية هي المحرك الأساسي لسوق بما تلقيه فيه من سلع تأخذ طريقها إلى داخل البلاد أو تسوق في أوروبا. [5]

---

(1) **قرباش بلقاسم** ، *المرجع السابق* ، ص ص 193 -194.
(2) **ج.أو. هابنسترايت (J.O.Hbenstreet)**، *المصدر السابق* ، ص 43.
(3) **عزيز سامح ألتر** ، *المرجع السابق* ، ص 150.
(4) **أمين محرز** ، *المرجع السابق* ، ص 127.
(5) **مبارك الميلي** ، *المرجع السابق* ، ص ص 121-123.

2-1 الإستيراد:

كان الدّيوان يجتمع ويُحدّد أنواع السّلع المطلوبة في الجزائر ، ثم يقومون بجلبها وذلك عن طريق شرائها من الموانئ الأوروبية وخاصة المُتوسطية منها أو سلبها من السفنّ ، وتشتمل هذه السلع على مواد ذهبية وفضية أو أنسجة حريرية مرسومة أقمشة توابل ، حديد وقصدير ، أواني نحاسية ، رصاص ، زئبق ، كتان ، الطرير ،الأرز السكر والصابون، القطن الخام والفتيلة ، كبريتة الحديد والصبرة المُرة ، خشب البرازيل الأحمر والزئبق . [1]

وكانوا يستوردون من إيطاليا الألواح الرخامية الّتي تستعمل في تزيين القصور والمساجد والحمامات .[2] كما كانوا يستوردون من الدُّول الأوروبية المواد الأولية خاصة التي تستعمل في مجال الصناعات(السُفن) مثل الألواح والأسلحة والحبال وغير ذلك مما تحتاجه الإيالة في حياتها اليومية .

في أغلب الأحيان ما كانت هذه السلع تأتيها السلع عن طريق الدُول الأوروبية كضريبة سنوية مقابل حرية الملاحة في المتوسط ، لأنّه كما نعلم فالمتوسط في تلك الفترة كان تحت سيطرة الرياس الجزائريين ، وكذلك بسبب عدم تمكن الرياس من الدخول داخل الدول الأوروبية من أجل إقتناء السلع خوفًا من الأسر أو الإغتيال جعل الإيالة الجزائرية تفرض على الدول الأوروبية بعض السلع كضريبة مقابل حرية في الحوض الأبيض المتوسط .[3] وبهذا فقد إنتعشت التجارة بشكل نسبي فكان التجار ينتظرون عودة الرياس من البحر لإقتناء بعض السلع الّتي يبيعونها في محلاتهم .[4] وقد كانت الجزائر في مرحلة البيلربايات(الرياس البحريين) تسمى **(إسطمول الصغيرة)** لكثرة الأسواق والسلع بها.[5]

---

(1) **جيمس ويلسون (James Willson)**، *المرجع السابق* ، ص170.
(2) **مبارك الميلي**، *المرجع السابق* ، ص 121.
(3) **محمد العربي الزبيري** ، *التجارة الخارجية لشرق الجزائري* ، ش.و.ن.ت ، الجزائر ، 1972 ص 119.
(4) **أرزقي شويتام** ، *المرجع السابق* ، ص 42.
(5) **مولاي بلحميسي** ، *المرجع السابق* ، ص 57.

2-2: التصدير :

كانت الجزائر في فترة حكم البلربايات تمارس تجارة شرعية عن طريق الموانئ البحرية حيث تقوم بتصدير المنتوجات الداخلية للبلاد .[1] ففي هذه الفترة لم يكن الجزائريون يهتمون كثيرًا بالفلاحة ولا بتطوير أنفسهم وذلك راجع للأموال الطائلة الّتي يدرها عليهم البحر ، وبالتالي فقد أهملوا الموارد الدّاخلية الّتي تزخر بها البّلاد .

الأمر الّذي جعل الجزائر تقتصر على مواد محدودة في تجارتها الخارجية الموجهة لتّصدير ، ويمكن حصرها تقريبًا في الإنتاج الفلاحي والزراعي ، حيث كانت تصدر لبعض لدُّول الأوروبية الزيت والشمع والجلود ، حبوب القطاني والذُّرة [2] و التمور وريش النّعام ، الصوف ، قطعان الماشية والخيول...[3] بالإضافة إلى ذّلك هناك بعض الصادرات خارج الإنتاج الفلاحي والزراعي تتمثل في : السجاد والزرابي النّحاس و وشاح الحرير، مناديل اليّد والأسرى الأوروبيون والعبيد السُّود.[4] أمّا البضائع التّي يغنمها الرياس في غزواتهم فكانت تباع لليهود بأسعار زهيدة وهم بدورهم يبيعونها للأوروبيين لتوجه عن طريقهم لتصدّر للأسواق الأوروبية .[5]

---

(1) **ويليام سبنسر (William Spencer).** *المرجع السابق* ، ص 135.
(2) **جيمس ويلسون (Jaimes Wilson).** *المرجع السابق*، ص 171.
(3) **ويليام سبنسر William Spencer).** *المرجع السابق*، ص 145.
(4) **جيمس ويلسون (Jaimes Wilson)** .المرجع السابق ، ص 171.
(5) **أمين محرز** ، *المرجع السابق* ، ص 128.

خاتمة

خاتمة:

توصلنا في الأخير إلى جملة من النتائج التي إستقيناها من خلال تحليلنا للمادة العلمية التي أتيحت لنا في هذه الدّراسة الموسومة بعنوان "رياس البحر ودورهم العسكري والاقتصادي في الفترة الأولى للوجود لعثماني بالجزائر 1518-1587م "وهي كالتالي :

* تعتبر طائفة الرياس الأساس الأول الذي تقوم عليه البحرية الجزائرية .

* توصلنا أيضًا لأنّ طائفة الرياس كانت وحدة غير متجانسة عرقيًا لكن وحدها وحدة الهدف ألا وهو الدفاع عن الدّين ورفع راية الجهاد .

* كان للإخوة بربروس **(Barberousse)** الأثر الكبير في تشكيل النواة الأولى للبحرية الجزائرية ،التي إستطاعت أن تسيطر على المتوسط طيلة ثلاث قرون ونصف .

* كان دور الطائفة بالدرجة الأولى في المرحلة المدروسة هو إنقاذ مسلمي الأندلس بالدرجة الأولى وتحقيق الثراء بدرجة ثانية .

* ساهمت هذه الطائفة في تحرير السواحل الجزائرية من يدّ الإسبانيين **(Les Espangols)** بالتضافر مع مجهودات الأهالي ،حيث تمكنت من تحرير بجاية 1555م....

* أن الطائفة لم تكن مجرد جناح عسكري فقط بل كانت بيدها زمام الأمور السياسية و الإقتصادية والإجتماعية .

* شكلت الجزائر في الفترة المخصوصة بالدراسة نقطة قوة وضعف في آنٍ واحد بالنسبة لدّولة العثمانية**(Empire ottoman)** والإيالات المغاربية ،فكانت هي القوة التي تعتمد عليها الدولة ع بشكل كبير في أزماتها .

* كانت طائفة الرياس تحضى بإحترام الأهالي عكس طائفة الجنود الإنكشاريين الذّين كانوا مجرد محصلين لضرائب في أعين الأهالي .

* تشكلت الطائفة من رجال تميزوا بالشجاعة والوفاء ...فمنهم من ترقى في مناصب عليا .

* كان لرياس الحرية في أن يجهزوا سفنهم متى شاؤوا وأن يبحروا في أي وقت يرونه مناسبًا لكنهم مجبرون على خدمة الإيالة إن إحتاجتهم ، سواءً لنقل الحاميات أو المؤن العسكرية أو للغزو البحري نزولًا عند طلب الحاكم .

* كان عمل الرياس يمتاز بالشرعة فكانوا لايتحركون إلا بإذن من الحاكم أو السيد ، كما

كان عملهم ردّ فعل على الأساطيل الأوروبية التي مارست القرصنة بإمتياز ولم تكن تخضع لأي سلطة .

* مشاركة الرياس في حروب الدولة العثمانية في كثير من الأحيان على غرار مشاركتهم في حصار مالطاومعركة ليبانت(Lepante) وتحرير تونس(Tunisie)

* لعبت الأرباح المتحصل عليها من خلال الجهاد البحري دورًا كبيرًا في زيادة نفوذ الرياس على حساب الإنكشارية في الفترة المخصوصة بالدراسة (1512-1587م) فكان الحكام يعينون من طرف الرياس .

* مساهمة الرياس في حماية التجارة الوطنية ويتجلى ذلك من خلال حماية السفن التجارية الجزائرية ، وكذلك بفضل الأموال التي يدرونها على الخزينة من عائدات الغنائم والأسرى .

* توافد أطياف جديدة للمجتمع شكلت خليطًا إجتماعيًا جديدًا ذلك نتيجة لعملية نقل المورسكيين وكذلك عملية أسر الأوروبيين (**Les Européen**) الذّين أصبحوا فيما بعد مصدر رزق الإيالة (**La Regence**) والسلعة الأكثر رواجًا .

* ساهمت الطائفة في تخفيف الأعباء على الأهالي (**الضرائب Les taxes**) بسبب العائدات التي يدرها عليهم عملهم في البحر .

* كانت مداخيل الجهاد البحري توزع وفق نظام عادل وكان لل

لأهالي نصيب فيها .

خاتمة

* شهدّت الجزائر في الفترة المدروسة حركة أموال كبيرة بسبب التجارة الخارجية وبفضل عملية إفتداء الأسرى وبيعهم.

*من خلال دراستنا لاحظنا تنوع في العملات (الريال ،البوجو،الاسكودرو ، القرش ، الدور الصائمة ....) وذلك راجع لإختلاف أصول الأسرى والرعايا في الجزائر .

قائمة الملاحق

ملحق رقم : 01 سفينة الشباك

حليم سرحان ، مرجع سابق ، ص 295.

الملحق رقم : 02 سفينة الشيني .

حليم سرحان ، مرجع *سابق* ، ص 297

البيبليوغرافيا(La Bibliographie):

أ/ المصادر(Les sources):

1- بربروس خير الدّين : *مذكرات خير الدّين بربروس* ،ترجمة محمد دراج ، شركة الأصالة الجزائر ،2010

2- إبن أبي دينار إبن أبي القاسم : *المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس*، تحقيق: محمد شهام ط1، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1967.

3- هابنستريت .ج.أو(J.O.Habenstreet): *رحلة العالم الألماني ج.أو.هابنستريت إلى الجزائر وتونس* وطرابلس ترجمة : ناصر الدّين سعيدوني ، دار الغرب الإسلامي تونس ، د.ت.

4- الزهار أحمد الشريف *: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر* تحقيق أحمد توفيق المدني ، ش.و.ن ، الجزائر ، 1972.

5-كارفخال مارمول(caravaghal Marmol) : *إفريقيا،ج3* ، ترجمة، **عمد حجي** وأخرون، دارالمعرفة ، الرباط المغرب ،1984.

6- كاثكارت جيمس(Catcart James) : *مذكرات أسير الدّاي وقنصل أمريكا في المغرب جيمس كاثكارت* ترجمة: **إسماعيل العربي** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1982.

7- المزاري إبن عودة : *طلوع سعد السعود في أخباروهران والجزائر واسبانيا وفرنسا* تحقيق : **يحي بوعزيز**، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان 1990

8- **Fray Dïego de Haëdo**,*Histoire des rois d'Alger*, traduit par:H.D.de Grammont,Adolphe Jourdan, libraire-Editeur,Alger,1881

ب/ المراجع (Les références):

1- أوزتونا يلماز(Oztuna Yilmaz): *تاريخ الدّولة العثمانية* ، ترجمة: **عدنان محمود** منشورات مؤسسة فيصل إسطمبول ، تركيا، 1988.

2-ألتر عزيز سامح : *الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا* ، ترجمة: **محمود علي عامر** دار النهضة العربية ، بيروت ،1989.

3- إفانوف نيقولاي (Ivanov Nikolai): *الفتح العثماني للأقطار العربية1517-1574م* ، ترجمة: **يوسف عطا الله** ، دار الفرابي ، بيروت ،1988.

4-**الأرقش لندة وأخرون :** *المغرب الحديث من خلال المصادر* ، مركز النشر الجامعي تونس ، 2003.

5-**أشهنو عبد الحميد بن أبي زيان :** *دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر* ، مطبعة الجيش الجزائري ، الجزائر ،1972.

6- باباسي بلقاسم : *ملحمة بابا مرزوق مدفع الجزائر* ، مطابع الديوان ، الجزائر 2012.

7- بوعزيز يحيى : *موجز في تاريخ الجزائر*، عالم المعرفة لنشر والتوزيع ، الجزائر 2009.

8- بوعزيز يحيى: *مع تاريخ الجزائر* ، ط.خ، عالم المعرفة لنشروالتوزيع ، الجزائر 2009.

9- بلحميسي مولاي : *الجزائر من خلال رحلات المغاربة* ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1981.

10- بروكلمان كارل(Bruckelman Carl) : *الشعوب الإسلامية* ، ط5 ، ترجمة : **منير البعلبكي** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1968.

11- جمال الدين محمود وسليمان عبد العزيز: *التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى*، دار الفكر العربي ، مصر ،1999.

12- **جمال الدّين عبد الله محمد** : *المسلمون المُنصرون أو المورسكيون الأندلسيون* ، ط1 دار الصحوة ، القاهرة ، مصر ، 1991.

13- بن دبلان خلف : *الفتح العثماني لجزيرة رودس1523م* ، مكتبة الملك فهد ، مكة المكرمة ، 1997.

14-**دراج محمد** : *الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس(1512-1543)* ط3 ، شركة الأصالة لنشر والتوزيع ، الجزائر ،2015.

15- الدّغيم محمود السيد: *أضواء على البحرية الإسلامة*، منشورات إتحاد المؤرخين العرب القاهرة ، مصر، 1994.

16- هيلايلي حنيفي : *بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني* ، دار الهدّى، عين مليلة الجزائر ، 2007.

17- وولف جون(Wolf John) : *الجزائر وأوروبا1500-1830م* ، ترجمة: **أبو القاسم سعد الله** ،دار الرائد ، الجزائر ، 2009.

18- **ويلسون جيمس(Wilson James)**: *الأسرى الأمريكان في الجزائر* ، ترجمة: **علي تابليت** ، ثالة الجزائر ،2007.

19- **الزبيري محمد العربي** : *التجارة الخارجية للشرق الجزائري*، ش.و.ن.ت الجزائر،1972.

20- **حداد حليم ميشال** : *قصة وتاريخ الحضارات الغربية بين الأمس واليوم (تونس والجزائر)* ، مكتبة ألكسندرينا ، د.ب ،1999.

21- **حليم إبراهيم بك** : *تاريخ الدولة العثمانية العلية* ، ط1 ، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ، لبنان ، 1988.

22- **يحياوي جمال** *: سقوط غرناطة ومأساة مسلمي الأندلس 1492-1610م* ، دار هومه الجزائر ، 2004.

23- **المدني أحمد توفيق:** *كتاب الجزائر* ، المطبعة العربية للنشر ، الجزائر ، 1931.

24- **المدني أحمد توفيق** : حرب *ثلاث مئة سنة بين الجزائر وإسبانيا1492-1792*،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1965.

25- **المحامي فريد بك** : *تاريخ الدولة العلية العثمانية* ، تحقيق: **إحسان حقي**، دار النفائس بيروت ، لبنان ، 1981.

26- **المطوي محمد العروسي** : *السلطنة الحفصة تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي* ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، 1986.

27- **الميلي مبارك** : *تاريخ الجزائر في القديم والحديث* ، ج3 ، مكتبة النهضة الجزائرية الجزائر ،1964.

28- **سالم أحمد** : *إستراتيجية الفتح العثماني* ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية مصر 2012.

29- **سبنسر ويليام(Spencer William)** : *الجزائر في عهد رياس البحر* ، تعليق: **عبد القادر زبادية** ، دار القصبة ، الجزائر ، 2006.

30- **سي يوسف محمد** : *قلج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية*

31- **سعيدوني ناصر الدين** : *النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني* ، ط3 البصائر الجديدة ، الجزائر ، 2012.

32- **سرهنك إسماعيل** : *حقائق الأخبار عن دول البحار* ، ج1 ، ط1، المطبعة الأميرية مصر ، د.س .

33- **عامرمحمود علي** : *ليبيا منذ مطلع ق16م حتى مطلع ق20م* ، الجمعية التعاونية للطباعة ، دمشق ، سوريا ، 1994.

34- **عباد صالح** : *الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م* ، دار هومه، الجزائر 2012.

35- **عنان محمد عبد الله** : *نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين* ، ط3 ، مطابع لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، 1966.

36- **العسلي بسام** : *الجزائر والحملات الصليبية* ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان 1980.

37- **العسلي بسام** : خير الدّين بربروس ، ط1، دار النّفائس ، بيروت ، لبنان ،1980.

38- عبد القادر نور الدّين : *صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي* ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2006.

39- العقاد صلاح : *المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر(الجزائر،تونس والمغرب الأقصى)* ، ط6 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر، 1993.

40- فارس محمد خير : *تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي* ط1 ، المطبعة الجديدة ، دمشق ، سوريا ، 1969.

41-روسي إرتوري(Russe Ettore) : *ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م* ،ط1 ترجمة : **خليفة محمد التليسي** ، الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، مصر ، 1974.

42- الصلابي علي : *الدولة العثمانية ،عوامل النهوض وأسباب السقوط* ، ط1 ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ليبيا ، 2001.

43- شويتام أرزقي : *دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر السياسي والعسكري في الفترة العثمانية 1519-1830م، ط2* ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2016.

44- شوفاليه كورين (Chevallier Corrine)(*Les trente premières années de l'État d'Alger : 1510-1541*) : *الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر* ، ترجمة:**جمال حمادنة** ، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ، الجزائر 2007.

45- تابليت علي : *بحوث في تاريخ الجزائر الحديث* ، ج1 ، ثالة لنشر، الجزائر 2014.

46- تابليت علي : *الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية 1770-1815م* ، ثالة لنشر الجزائر ، 2006.

47- خلاصي علي: *الجيش الجزائري في العصر الحديث* ، دار الحضارة الجزائر،2007

48- غطاس عائشة : *الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها* ، منشورات المركز الوطني لدراسة والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر ، الجزائر ،2007.

د/ : المجلات والدوريات :

1-دادة محمد : " *تلمسان دوامة الصراع الثلاثي بين الإسبان العثمانيين والمغاربة في القرن16م* ،" مجلة العصور الجديدة ، عدد 2، الجزائر 2011م .

2- سيدهم فاطمة الزهراء : " *موارد إيالة الجزائر المالية مطلع ق 19م* " دورية كان التاريخية" العدد 13، الجزائر ،2011.

3- بن سعيدان محمد : " *الأسطول البحري ودوره في إيالة الجزائر خلال ق11هـ 17م*" الحوار المتوسطي ، عدد7، الجزائر ، 2017.

رابعًا : المعاجم والقواميس(Les Dictionnaires) :

1-حلاق حسان والصباغ عباس : *المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ، ذات الأصول العربية والفارسية والتركية* ، ط$_1$ ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، 1999.

2- صابان سهيل : *المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية* ، مكتبة فهد ، الرياض م.ع.س ، 2000.

3- محاسيس محمود وسليم نجاة : معجم *المعارك التاريخية* ، ط$_1$ ، دار زهران لنشر الأردن ،2011.

هـ : الأطروحات والرسائل الجامعية(Les Thèses Universitaire)

1- جميل عائشة : " *الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520-1830م* " أطروحة دكتوراء في التاريخ الحديث ، إشراف عبد القادر صحراوي، جامعة بلعباس، الجزائر ،2017-2018.

2-درياس لخضر : " *المدفعية الجزائرية في العهد العثماني*" ، أطروحة دكتوراء في التاريخ الحديث ، إشراف مولاي بلحميسي ، جامعة الجزائر ،الجزائر ،1989-1990م.

3- حيمر صالح : " *التحالف الأوروبي ضدّ الجزائر1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية*" مذكرة لنيل شهادة الماجستار في التاريخ الحديث ، إشراف علي أقجو ،جامعة باتنة الجزائر،2006-2007م.

4- كليل صالح : " *سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني للإحتلال المغرب الأوسط* "، مذكرة لنيل شهادة المجستير في التاريخ الحديث ، إشراف علي أقجو، جامعة باتنة ، الجزائر 2006-2007م.

5- محمة عائشة : " *الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول حوض الغربي للمتوسط خلال ق16-17م*" ، مذكرة لنيل شهادة المجستير في التاريخ الحديث ، إشراف عمار بن خروف ، جامعة غرداية ، الجزائر ،2011-2012.

6- محرز أمين : " *الجزائر في عهد الأغوات 1659-1671م*" ، مذكرة لنيل شهادة مجستير في التاريخ الحديث ، إشراف عائشة غطاس ،جامعة الجزائر، الجزائر ،2007-2008.

7- سرحان حليم : *" تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر في عهد العثمانيين "*، مذكرة لنيل شهادة المجستير في الأثار الإسلامية ، إشراف صالح بن قربة ، جامعة الجزائر الجزائر، 2007-2008.

8- سالمي عبد الهادي رجائي : *" العلاقات الجزائرية الإسكندنافية في الفترة العثمانية "* مذكرة لنيل شهادة المجستير في التاريخ الحديث ، إشراف شكيب بن حفري، جامعة الجزائر2 ، الجزائر، 2014-2015.

9- عطلي محمد الأمين : *" نشاط البحرية الجزائرية وأثرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية"* مذكرة لنيل شهادة المجستير في التاريخ الحديث ، إشراف عمار بن خروف ، المركز الجامعي ، غرداية ، الجزائر ،2011-2012.

10- قرباش بلقاسم : *" الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر خلال عهد الدايات"* أطروحة دكتوراء في التاريخ الحديث ، إشراف ودان بوغفالة ، جامعة معسكر ، الجزائر 2015-2016.

قائمة الفهارس

فهرس المحتويات

شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ- ه
رياس البحر أصولهم تنظيماتهم وعلاقاتهم الداخلية	
1/طائفة الرياس وأصولها	8
1-1:تعريف طائفة الرياس	8
1-2:صيفاتهم	9
1-3:أصول أفرادها	10
2/ سفن الرياس وتنظيماتهم	11
2-1: أنواع السفن	11
2-2:تنظيمات الرياس	13
3/ علاقات الرياس الداخلية	14
3-1: مع الأهالي	14
3-2: مع الإنكشارية	15
نماذج مختارة من طائفة رياس الجزائر .	.
1/ خير الدّين بربروس	18
1-1: أصوله ونشأته	18
1-2: صيفاته	19
1-3: إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية وتعيين خيرالدين باي لرباي	21
1-4: ترقية خير الدّين إلى رتبة قائد الاسطول العثماني	22
2/ حسن بن خير الدين	23
2-1: مولده ونشأته	23
2-2: صيفاته	24

2-3: فتحاته	25
2-4: أهم إنجازات حسن بن خير الدين	26
2-5: وفاته	26
3/ علج علي	27
3-1: المولد والنشأة	27
3-2: صيفاته	29
3-3: أهم الأعمال التي قام بها قبل أن قائد العامل للاسطول العثماني	30
3-4: ترقيته إلى رتبة قائد عام للاسطول العثماني	31
3-5: وفاته	33
. الدور العسكري لرياس البحر (داخليًا وخارجيًا) .	
1/ داخليًا	36
1-1: تحرير بجاية 1512-1555م	36
1-2: تحرير جيجل 1514م	37
1-3: محاولة تحرير الجزائر 1516م	38
1-4: محاولة تحرير تلمسان 1517م	40
1-5: صدّ حملة شارلوكان على مدينة الجزائر 1541م	41
2/ خارجيًا	43
2-1: المشاركة في حرب بريفيزا1568م	43
2-2: المشاركة في حصار مالطا 1565	44
2-3: المساهمة في تحرير تونس (1569-1573م)	46
2-4: المشاركة في ثورة المورسكيين 1568م	48
2-5: المشاركة في معركة ليبانت 1571م	50
. الأسرة والتجارة كعاملين إقتصاديين	
1/الأسرى الأوروبيون	55
1-1: قيمة الأسرى	57

2-1:طرق الإفتداء	59
1-3: توزيع عائدات إفتداء الأسرى وبيعهم	61
2/ تنشيط التجارة	63
2-1: الإستيراد	64
2-2: التصدير	65
خـــــاتمـــــــة	67
قـــــــائمة الملاحق	73
قـــــــائمة المصادر والمراجع	75
فهرس المحتويات	83